جامعـة محمد خيضر- بسكرة
كليـة العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة الأنثروبولوجيا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأنثروبولوجيا

تخصص: أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية

رقم تسلسل المذكرة: .....

الفن والدين في الجزائر

(دراسة انثروبولوجية لنسق الدين ونظرته إلى الممارسة الفنية في الجزائر)

إعداد الطالب(ة): **ريان اودينة**

إشراف: **د. أحمد بوطبة**

لجنة المناقشة:

العضو 1	**الرتبة**	**جامعة محمد خيضر –بسكرة**	**رئيسا**
أحمد بوطبة	محاضر (ب)	**جامعة محمد خيضر –بسكرة**	**مشرفا ومقررا**
العضو 3	**الرتبة**	**جامعة محمد خيضر –بسكرة**	**مناقشا**

السنـة الجامعيـة: 2024/2023م

﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين ﴾

سورة يونس –الآية 10

الاهداء

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه .

إلى من وضع المولى – سبحانه وتعالى – الجنة تحت قدميها، ووقَّرها في كتابه العزيز

أمي الحبيبة التي لم تبخل علينا بشيء في هذه الدنيا اطال الله في عمرها .

إلى أبي المُوقَّر الذي رافقتني دعواته طوال مشواري الدراسي

حبيبي اطال الله في عمره .

إلى روح اختي الطاهرة رحمها الله .

إلى صغيرتي الجميلة اريام نور .

إلى اختي التي لا عوض من بعدها امال ذمتي لي السند .

إلى أصدقائي ومعارفي الذين أُجلُّهم وأحترمهم ومن لاقتني بهم صدفة الجامعة ،

خصوصا اميمة ، ندى ،مهما كان الفراق لن انسى صداقتكن .

إلى أساتذتي في تخصص الانثروبولوجيا كل باسمه .

اهديكم ثمرتي جهدي وتعب سنين .

مقدمـــــة

تجسد الممارسة الفنية علاقة الإنسان بما يشكله من إبداع ، حيث يمكن من خلال الفن نقل صورة واقعية وإبراز المحتوى المثالي للطبيعة والعالم ومكنوناته ، بكونه نشاط إنساني على اختلاف أنواعه وقد كانت هناك علاقة واضحة بين الإنسان والفنون المعبرة عن الحياة الشعبية للمجتمعات والتي لا تزال قائمة بصورة مختلفة ، وقد توضح ذلك بشكل خاص على جدران الكهوف في شكل رسومات لحيوانات وعلامات ذات أبعاد رمزية ، وقد عرفت الفنون تطورات عبر العصور ، وتحمل في طياتها أصولا ودلالات روحية ودينية وأسطورية ولها وظيفة اجتماعية وثقافية واقتصادية [1]. وهو مجال رحب يشمل على انشطة والابداعات الهادفة الى تمثل او ابراز افكار ومشاعر معينة من خلال عناصر جمالية مثل الصوت ، اللغة ، الحركة .....الخ بحيث يعكس الثقافة والتقاليد المتنوعة في مختلف الحضارات فمنذ القديم استخدم الانسان الفن كوسيلة لتسجيل الاحداث وسردها ، فبتطور الازمنة ظهرت مدارس وحركات فنية متنوعة تبنت اساليب جديدة وادخلت تفسيرات مختلفة لمفهوم الابداع والجمال الفني مثل المدرسة الرومانسية ، الواقعية ، الانطباعية ، التجريدية والتعبيرية ، ان الفن لا يقتصر فقط علة الاعمال الجمالية التي تخلق ، بل يمتد ليشمل العملية الابداعية نفسها والتأمل في الكون والوجود .

في مقابل الدين الذي يعتبر واقعة عالمية ونظام من العقائد والطقوس التي تنظم فهم الافراد للعالم من حولهم ، وتقديم إجابات حول الوجود والمعبر وطبيعة الكون وهو جزء لا يتجزأ من التجربة الإنسانية ، حيث يصف الدين بحركة أكبر ، فهو متأثر بالتغيرات ، باعتباره نتاجا تاريخيا ، فيشكل مثله مثل الثقافة ، أهارا للإدراك والتفسير فهو يفترض وجود رموز ، ومؤسسات تستهدف خلق حالات ذهنية ودوافع علية وقوي ومستدامة ، حيث شكل الدين موضوعا مفضلا للانثروبولوجيين منذ تبلور الانثروبولوجيا كعلم قائم بذاته والمتتبع للدراسات الانثروبولوجية يرى ان الدراسات المتمحورة حول ظاهرة الدين قد امتدت من الشعوب البسيطة الى الشعوب الاكثر تعقيدا، ولعل من ابرز العلماء الذين اهتموا بالظاهرة الدينية الانثروبولوجي الأمريكي المعاصر كليفورد غيرتز الذي ارتبط اسمه بالمدرسة التأويلية او الرمزية والذي خص الدراسة على الاسلام الممارس ، لقد كان له عمل كبير تجاه الدين وان المبدئ الذي اعتمد عله غيرتز هو التأويل المناسب للفهم وتأسيس المعاني و الثاني قائم على مكانة في الحياة الاجتماعية بشكل عام .[2]

وعليه فإن أكبر الجدليات التي واجهت الدين هي الممارسة الفنية بين التعارض والجواز وأن موقف النسق الديني لهذه الفنون قائم على اختلافات في التأويل والتفسير على الرغم من الفصل في النظرة الدينية للفنون وقوة

[1]- بن علال فاطمة الزهراء ، الممارسات الفنية في الجزائر ، ص 1

[2]- كليفورد غيرتز، الدين بوصفة شبكة دلالة ، ، ترجمة مصطفى مرضي ، المجلة الجزائرية في الانثروبولوجية والعلوم الاجتماعية ، العدد 50 ، 2010

الادلة والبراهين على بعض الفنون ، التي اليوم تعتبر روح المتجمع وتراثها وهي محرمة الا ان المجتمعات الاسلامية والجزائرية خاصة لا تزال تدعم هذه الممارسات فبرغم التشدد والصرامة الا انها اثرت بشكل كبير على العقل البشري وعليه تمت هذه الدراسة في البحث علة التحريم للفنون على اي أساس قائم ام تأويل فقط من خلال السياق الزمني لها وعليه قد تم تقسيم هذا البحث الى ثلاث فصول .

استهل الفصل الأول ، تحت عنوان الإطار المنهجي والمفاهيمي للدراسة والذي تم فيه تحديد كل من الإشكالية وتساؤلاتها، الى جانب المفاهيم الأساسية ، أسباب ، أهمية وأهداف ، وكذا عرض الدراسات السابقة التي لم تكن موجودة تحت سياق الدراسة من حيث الاختلاف او التشابه لم تكن هناك ، حيث كانت هناك بعض الصعوبات في الدراسة سواء في عملية جمع المادة العلمية او العامل الزمني الذي لعب دورا اساسيا في هذه الدراسة كونها تتطلب وقت لفهم اكثر الجدلية القائمة بين الدين والفن ، تمت هذه الدراسة من الجانب الميداني في ولاية بسكرة حيث كان مجتمع البحث يمثل اهل الاختصاص في الدين وبعض الفنانين وكذللك بعض من الناس العامة ، بالإضافة الى عرض الإجراءات المنهجية المتبعة في الدراسة .

ثم احتوى الفصل الثاني على الجانب النظري للموضوع حيث تم التطرق الى الفن والأنثروبولوجيا كعنوان للفصل، من خلال التأويل الذي جاء به كليفورد غيرتز الذي اعتبر الدين نسقا ثقافيا وتطرقنا أيضا الى العلاقة بين الفن والأنثروبولوجيا ، الفن وأبعاد التجربة الدينية الفن كوسيط بين الظواهر الطبيعية والروحية .

وفي الختام كان عنوان الفصل الثالث الذي حاولنا دمج النظري والميداني لنسق الدين والممارسة الفنية في الجزائر تحت إبراز العلاقة التي تربط الدين الإسلامي والفن في الجزائر ، والتأويل الديني للممارسة الفنية في الجزائر التي تم اختيار نوع الفن لهو الغناء والموسيقى وتبيان العوامل المتحكمة في تأويل النث الديني المرتبط بالفن وأخيرا نظرة المجتمع الجزائري للفن .

الفصل الأول:

الإطار النظري والمنـهجي

1- التعريف بالموضوع

تعددت الدراسات والاتجاهات في العلوم الاجتماعية عامة والانثروبولوجيا خاصة في الآونة الاخيرة واتسعت مجالاتها وتداخلت مع موضوعات اخرى لاسيما الفن ، بحكم هذا الاخير ارتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان ، وقدمت لنا كشوفات عن ماهية الرمز في اعمال الفنانين التشكيلين ، الذي يحمل دلالات متعددة تتميز عن باقي الاتجاهات والأساليب الفنية الاخرى ، نظرا لمكانته ومهمته في العقلية الدينية ، الروحية والفنية لكثير من الاديان ومعتقدات الانسان قديما وحديثا ، بل لن يكون من الممكن اقناعنا على مستوى مقدار المشاعر وعلى عمليات التفاعل البصري والحسي والجسدي ،من دون ان نعرف عما عبرته احدى الرموز انطلاقا من اليات الانثروبولوجيا الدينية الذي استأنس الانسان في فهم وجوده عبر التاريخ ، وصولا الى محاولات الفنان بالبحث والابتكار لتوظيفها على مختلف الخامات ، فأنتجت مجموعة الاسئلة والمعاني والتأملات لدى المتلقي ، ولعل اعمقها نجدها في اعمال الجماعة الفنية الجزائرية "اوشام" ،مؤسسها الفنان الجزائري "دونيس مارتيناز" احدى المرجعيات لهذه الحركة الفنية .[1]

وعليه تعد هذه الدراسة نظرية مدعومة ببحث ميداني ، اذ تسعى للبحث في العلاقة بن الدين والفن من خلال تأويل النصوص الدينية ذات صلة بالفن ، مع النزول لميدان البحث لمحاولة فهم اكثر نظرة المجتمع الجزائري للفن ، وكذا نظرة بعض رجال الدين للممارسة الفنية ، اتخاذا من الغناء والموسيقى انموذجا .

2_ إشكالية الدراسات السابقة في مجال الفن والدين في الجزائر :

من اكبر المشكلات مصادفة في الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية مسالة النسق الديني والممارسة الفنية في الجزائر كون الدين شيء مقدس لا يجب المساس به او التعدي عليه والفن معادي للدين وكل من يدعمه فهو عدائي للإسلام ، وهذا ما شكل لنا صعوبة في ايجاد الدراسات حول هذا الموضوع تشابها او مغايرا. نجد دراسة اجنبية للمؤلف ،Titus Burckhardt" يتحدث على ، فن الاسلام لغة ومعنى ، تمحور الكتاب على ثمنية فصول متنوعة ،معنى الفن الاسلامي وهل هو فن اسلامي او عربي ، ورمزية المسجد، تاريخ الفن الاسلامي ، انواع الفن، الصورة ، الخط العربي ...اخ وكل ما يتعلق بالفن الاسلامي وان الدين اقر هذه الفنون الجميلة الغير مخالفة للشرع الاسلامي .

[1] _ سعادي محمد ياسين ، الدرس الانثروبولوجي الديني في الابعاد الرمزية لدى جماعة اوشام ، مجلة انثروبولوجية الاديان ، المجلد 17، العدد 1 ،15 جانفي 2021 ، ص 424 .

ان نسق الدين يمكن ان يؤثر بشكل كبير على الباحث في الدراسات الخاصة بالفن ، سواء على البحث نفسه او منهج الباحث وعليه تم تحديد التأثيرات فيما يلي :

1. **المنظور الشخصي** : ويقصد به الايمان الديني للباحث قد يؤثر على تفسيره للفن وطريقة دراسته له ، خصوصا التي لها ابعاد دينية .
2. **الخلفية الثقافية** : اذا كان الباحث منتمي الى ثقافة ذات خلفية دينية ، فمن المحتل ان يكون لديه فهم عميق وتأثر تجاه الاعمال الفنية التي تنتج صمن السياق الديني
3. **البحث عن المعنى** : كثيرا من الباحثون قد ينجذبون نحو دراسة الفنون بحثا عن معنى وتفسير اكبر يتعلق بالوجود الانساني والسعي الى الوحدة والكمال الروحي ن مما ينعكس ذلك في اعمالهم الاكاديمية.
4. **تفسير الرموز والاسقاطات الدينية** : ان الباحثون الذين لديهم فهم عميق لتقاليد دينية معينة ، ربما يكونوا اكثر قدرة على تفسير الرموز والاسقاطات الدينية الموروثة في الاعمال الفنية .
5. **الخلفية الاخلاقية والفلسفية** : يواجه الباحثون خلفيات اخلاقية تتعلق بتفسير وتأويل الفنون التي تعرض مفاهيم او رموز مقدسة بطرق قد تعتبر مثيرة للجدل او مخالفة .

3–أهمية الدراسة:

تكمن اهمية الدراسة وقيمتها من الحاجة إلى معرفة حقيقة الدين في تحريمه للممارسة الفنية أم هي تأويلات فقط من طرف الأشخاص ، ومحاولة الوقوف على نظرة النسق الديني لهاته الممارسة والموقف من ذلك ، بالإ ضافة الى محاولة المساهمة في الكتابات الخاصة بالفن لكونها قليلة في هذا الجانب .

4–أسباب الدراسة:

– أسباب ذاتية:

- ❖ الفضول العلمي والاهتمام الكبير لظاهرة الفن
- ❖ الرغبة في معرفة سبب استخدام بعض الفنون رغم المعارضة الدينية .
- ❖ الميول الشخصي للممارسة الفنية وما تحمله من أنواع .

– أسباب موضوعية:

- ❖ الصراع القائم بين الفن وممثليه، والدين وممثليه .
- ❖ الانتشار الكبير للممارسة الفنية وطغيانها في الجزائر رغم التحريم .
- ❖ التاثير الفني على القيم والوازع الديني في الجزائر .

5-أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الهداف التالية:

- ❖ التعرف على العلاقة بين الفن والدين.
- ❖ التعرف على الفن من المنظور الانثروبولوجي
- ❖ التعرف على التصور الديني تجاه بعض الفنون في الجزائر.

6-حدود الدراسة والعينة:

ويقصد به المكان الذي أجريت فيه الدراسة ، وعليه تم اختيار مدينة بسكرة كمجال للدراسة . تقع في الناحية الجنوبية الشرقية من الوطن على مساحة تقدر ب 21671،20 كلم2 ، انبثقت بموجب التقسيم الإداري لسنة 1974 ، طبقا للمرسوم التنفيذي رقم 130174 تضم 12 ، دائرة حيث تشترك في الحدود مع خمس ولايات ذات أهمية اقتصادية وسياحية ، من الشمال باتنة ، من الشرق خنشلة ، من الجنوب الوادي و المغير ، من الغرب اولاد جلال والمسيلة .[1]

6_1 المجال الزماني : ويقصد به المدة الزمنية التي استغرقتها الدراسة ، حيث تمت الدراسة الاستطلاعية في حدود 7 أيام ، وكانت انطلاقة الدراسة بشكل فعلي نهاية شهر افريل ، حيث تم البدء في اجراء عدة مقابلات مع المبحوثين في الفترة من 26 افريل الى 23 ماي ، حوالي 27 يوم .

6_2 المجال البشري : يتمثل في مجتمع الدراسة وهو المجتمع البسكري وكانت العينة من اهل الاختصاص في الدين والفن وبعض من الناس العامة .

شملت العينة حوالة 21شخص وتم تحديدها بدقة كي تكون غاية الدراسة مضبوطة .

[1] http//mc.Biskra.dz

7- الإشكالية:

لطالما كان الدين من أكبر المشكلات التي واجهت الباحث الاجتماعي في الجزائر والعالم الاسلامي بوصفه نسق ثقافي لا يمكن المساس به، وعند تحليله بوصفه نسقا ثقافيا لا يعني إبعاده عن سياقه الأكبر الذي يحتوي على الأنظمة العقلية واللاعقلية، اللذان يحيلان إلى شبكة متداخلة من الأنساق، الممارسات والمؤسسات الفاعلة في ثقافة من ثقافات ما . ثم إن تحليل النصوص والانساق الثقافية في ضوء العقلية واللاعقلية وجبت المواجهة مع كل ما هو متشكل تاريخيا ومتحيز سياسيا وموضع مؤسساتيا ومع كل ما يوضع للاحتواء والإقصاء. والاهتمام ببعض الأشياء وإهمال الأخرى، نذكر الممارسة الفنية التي عملت على خلق التناقض والمحاربة من طرف رجال الدين والمتدينون إلا أنها طغت على الساحة العربية واستحوذتها المجتمعات على الرغم من هيمنة النسق الديني على بقية الأنساق الثقافية من خلال العرف على كيفية تعامل الإسلام مع الممارسة الفنية.

إن الفنون باعتبارها في مقدمة المظاهر الحضارية تتأثر بعوامل البيئة الثقافية والطبيعية ، فضلا عما تمتاز به من صدق التعبير عن الهوية والانتماء والقيم كما يقول البرت كاموس: "عندما يعجز العقل عن التفكير يبدأ الفن".

واجهت الفنون إشكال كبير من طرف النسق الديني الذي حرم بعضها وأجاز بعضها على الرغم من أنها تعتبر اصدق الوثائق التي يستعين بها الباحث والمؤرخ في التعرف على التطورات السياسية ، الاجتماعية والأفكار الدينية ، لقد كان للمركزية الإسلامية دور مهم في الثقافة العربية أو بالأحرى ما يسميه كليفورد غيرتز" قوة النسق الثقافي" أي مركزية نسق ثقافي ما (دين ، فن ، ايديولوجيا ، سياسة ...الخ) في حياة الإفراد الذي يتبنونه ، وعلى هذا الأساس لم يكن الدين حالة هامشية وفقط في حياة الناس بل اعتبر السبيل الذي يمشي عليه الناس جميعا ونشاطا جوهريا أساسا يسعى الفرد لتمثل قيمه والمحافظة عليه ورفض ما يتعارض معه فكرا وعملا .[1]

ومع ذلك ، وعلى الرغم من مركزية الدين في الثقافة العربية بصفة عامة والجزائر خاصة فان دراسة النظرة الدينية للممارسة الفنية في الجزائر تستلزم الوقوف على طرح الإشكالية التالية : هل حقيقة أن الدين يحرم كل شكل من أشكال الفنون أم هو تأويل موروث للنص الديني ؟

من خلال الإشكالية الرئيسية يمكن صياغة تساؤلات فرعية للموضوع:

[1] - نادر كاظم ، تمثيلات الاخر ثورة السود في المتخيل العربي الوسيط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ،2004 ص101

1- ما طبيعة العلاقة بين الدين الإسلامي من والممارسة الفنية؟

2-كيف ينظر الجزائريون الى الفن؟

3- ما العوامل المتحكمة في التأويل الديني المرتبط بالممارسة الفنية ؟

8- منهج الدراسة وأدواته:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الاثنوجرافي والمقاربة النظرية التأويلية وعليه:

أ- **الاثنوجرافي** : تم الاستعانة بهذا المنهج في معايشة مجتمع البحث في بعض الممارسات الفنية كالغناء والموسيقى وهذا بغرض فهم اعمق لمعاني ودلالات هذه العناصر الفنية لمجتمع البحث وكذا لفهم تصوراتهم نحوها ، فبدون المعايشة والملاحظة والمقابلة معهم لا نستطيع فهم تصوراتهم ونظرتهم الى الفنون .

ب- المقاربة النظرية التأويلية : جمع البيانات الخام عن طريق الاثنوجرافيا يستدعي منا تحليلها ، فهمها ، وتأويلها وتم الاعتماد على هذه المقاربة كونها الاقرب لفهم السياقات المختلفة للممارسات الفنية واللغة المستعملة والرموز المشكلة ضمن انماط ادائها ، والتي تختلف من بيئة لأخرى ومن سياق لأخر وقد تتوافق مع النص الديني او تعارضه ، والتأويل يساعد على الاحاطة بهذه المعاني المختلفة وجمعها ضمن شبكة دلالية معينة.

- **أدوات الدراسة:**

_ الملاحظة: من خلال المعايشة داخل مجتمع البحث والمشاركة في الممارسات الفنية التي يقومون بها وملاحظة طريقة تفاعلهم معها مثل الغناء والموسيقى الذي كان نموذجا للدراسة، الرقص والرسم بغرض فهم قيمة الفن والنظرة له.

_ المقابلة: وكانت مقابلة حرة ، حيث تم توجيه اسئلة مباشرة للمبحوثين وترك المجال مفتوح لهم للإجابة.

9- مفاهيم الدراسة:

أولا: الفن (art) : ترتبط كلمة الفن في ابسط مدلولاتها بتلك الفنون التي نميزها بأنها تشكيلية أو مرئية على أننا إذا لاحظنا الأمر ودقة التعبير فلا بد أن تدخل في نطاقها فنون الأدب والموسيقى .

لغة: جاءت كلمة فن ART من الكلمة اللاتينية ARS بمعنى المهارة وتغيرت خلال التاريخ. عرفه ابن منظور في معجم لسان العرب، على انه الحال وهو الضرب من الشيء وجمعه فنون، وأفنان. في حين

الفيروز أبادي عرفه: الحال والضرب من الشيء وهو التزيين، وجاءت كلمة فن في المعاجم الحديثة كمعجم المنجد ك الفن هو الأنواع كما يقال فن الشيء أي زينه وتفنن الشيء أي تنوعت فنونه، وتفنن في الحديث أي أحسن أسلوبه في الكلام.

وجاء في معجم الوسيط الفن هو التطبيق العلمي للنظريات العقلية ويتم اكتسابه عن طريق الدراسة والتمرين، أما في اللغة الانجليزية فقد ورد في معجم أكسفورد الفن(art) على انه تعبير الفرد عن مهارة الإبداع في صورة مرئية : النحت ، الرسم , الرقص ، الغناء ... الخ [1]

اصطلاحا: الفن في معناه العام : هو التطبيق العملي للنظريات التطبيقية أما في معناه الخاص ، هو مهارة شخصية يمتلكها شخص محترف أو صاحب صنعة . وعلية نستطيع القول الفن هو عمل جمالي يثير مشاعر السرور ، الفرح والبهجة لدى المتلقي ، وهو ما يسمى بالفنون الجميلة(les beaux arts) .

عرف الفن في **الانثروبولوجيا** كما قال " هيروسكوفتز " على انه إضافة جمالية للحياة العادية التي لا تحقق إلا بالمقدرة والكفاءة وله شكل معين ، وهو يوضح جانبيين مهمين : المحتوى الذي يتضمن الموضوع ، والرموز المرتبطة به فهو التعبير الجمالي عن المدركات والعواطف ونقل المعاني والمهارة فهو ظاهرة طبيعية اجتماعية وثقافية .

قسم هيجل الفن إلى ثلاث أقسام وفي الواقع هي مراحل متتالية مر بها الفن وتعبر عن ارتباطه الوثيق بالمجتمع :

1_ الفن الرمزي ART SYMBOLIQUE : كان سائد طوال المحضرات القديمة وهو الذي يعبر الفنان به عن فكرته المجردة بالرموز والإشارات لعجزه عن التعبير عنها بالصورة الحقيقة

2_ الفن الكلاسيكي ART CLASSIQUE : وهو الذي يحاول تحقيق المطابقة الكاملة والانسجام التام بين الفكرة والصورة والاهتمام بالقواعد الكلاسيكية .

3_ الفن الرومانسي ART ROMANTIQUE: وهو الذي يفصل الفكرة عن الصورة ، لان الفكرة غير متناهية والصورة متناهية .[2]

التعريف الإجرائي للفن : هو تحويل مجموعة من الأفكار والمشاعر والأحاسيس إلى عمل فني يحمل الإبداع والجمال من طرف الفنان الذي يحاكي الواقع المعاش وكل فنان يجسد انتماءه وبيئته التي ينتمي إليها .

[1] - فؤاد ابراهيم ، تعريف الفن لغة واصطلاحا ، موقع مفهرس ، بتاريخ 2 ماي 2024 ، على 10:00 صباحا .
[2] - صحيفة المثقف ، حيدر جواد السهلاني ، الفنون عند هيجل ، ، بتاريخ 9فيفري 2024 ، على 12:00

ثانيا : النسق الثقافي (modéle culturel) : يتعذر بالضبط تحديد اللحظة التي ولد فيها المصطلح ، ولكن ما هو في حكم المؤكد أن هذا المفهوم هو نتاج حقليين أساسيين هما الانثروبولوجيا والنقد الحديث وتحديدا من نتاج التداخل بين هدين الحقلين في فكر الانثروبولوجي الأمريكي المعاصر " كليفورد غيرتز "

أن هذا المفهوم ليس جديدا جدة مطلقة ، ففي الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع كما في القد الحديث جرى استخدام مفاهيم قريبة من هذا المفهوم . سبق لعالم اللسانيات " فيردينا ند ديسوسير " أن استخدم مصطلح النسق مقابل النظام في محاراته تقديم تعريف جديد للغة ، ويمكن البحث عن أصل مفهوم النسق الثقافي وعلى رأسهم كلود ليفي ستراوس الذي ميز بين مستوى الطبيعة ومستوى الثقافة والخط الفاصل بينهما . فمن منظوره فان كل ما هو كوني شمولي لدى الإنسان ينتمي إلى مستوى الطبيعة ويتميز بالتلقائية وان كل ما هو خاضع لقاعدة ينتمي غالى الثقافة ويمثل ما هو نسبي وخصوصي .

وعليه فالنسق في اللغة هو من الفعل نسق ينسق نسقا ، بمعنى التنظيم فالنسق كل ما كان على نظام واحد من كل شيء فيقول نسق الشيء أي نظمه على السواء .

اما في الاصطلاح حيث يعرفه الباحث طه عبد الرحمان جملة من العبارات المستخلصة من اللغة السليمة بطريقة اللزوم المنطقي ، يتحدد مفهوم النسق الثقافي عند عبد الله الغدامي " عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد والوظيفة النسقية لا تحدد إلا في وضع محدد ومقيد . " [1]

ثالثا : الدين (religion) : جاءت لفظة الدين في اللغة بعدة معاني نذكر منها :

- المجازاة ، كما في قولهم كما تدين تدان أي كما تجازي تجازى ويوم الدين هو يوم الجزاء
- التوحيد ، يأتي بمعنى التوحيد في قوله عز وجل " إن الدين عند الله الإسلام "
- الحساب، الحكم أو الملة لقوله تعالى " هو الذي أرسل لكم رسوله بالهدى ودين الحق ، ويقول الفيروز ابادي الدين بالكسر هو الجزاء والعادة والعبادة .[2]

اصطلاحا : هو الشرع المتلقي عن طريق الوحي وهو ما وضعه الله مما يسوق إلى الحق في المعتقد والخير في السلوك وهو أيضا التسليم لله تعالى والانقياد له فهو ملة الإسلام وعقيدة التوحيد .[3]

[1]- نادر كاظم ، مرجع سابق ص 92/ 94
[2]- موضوع ، فاطمة رايدة ، مفهوم الدين لغة ، 18فيفري 2024 على 10:30 صباحا https//mawdoo3.com
[3]ـ الدرر ، علوي بن عبد القادر السقاف ، تعريف الاديان ، 10فيفري2024 على 18:50 مساءا .htpps://.dorar.com

يقول كليفورد غيرتز : المشكلة ليست في صياغة تعرف الدين فهناك العدد الكافي منها ، بل ربما هذه الكثرة كانت سببا من أسباب هذه المشكلة ومع ذلك فانه لا يقلل من أهمية صياغة تعريف محدد للدين فإذا كان من الشائع أن التعريفات لا تؤسس شيئا إلا أنها تزودنا بتوجه مفيد للفكر ، كما كثرت الدراسات الانثروبولوجية في القرن الماضي حول المجتمعات الإسلامية ، وكان للدين نصيبه من هذه الدراسات.

وفي هذا السياق هناك إسهامات لبعض العلماء التي لا يمكن الاستغناء عنها في مناقشة مفهوم الدين من أمثال : تايلور ، فريزر ، مالينوفيسكي، ارنست جيلنر.... وغيرهم . بداية مع جيمس فريزر ، الذي تبلور مفهومه عن الدين من سياق التمييز الحاسم الذي أقامه بين السحر والدين ، فهذا الأخير من منظوره " استمالة مصلحة القوى الأسمى من الإنسان التي يعتقد إنها توجه وتسيطر على مجرى الطبيعة والحياة الإنسانية " أي الاعتقاد بالإلهة والكائنات الروحية وما يستلزم هدا الاعتقاد من تضحية وفداء وطقوس تعبدية .

على الرغم من الاختلاف المشهور في الانثروبولوجيا بين تطورية فريزر ووظيفية مالينوفيسكي ، فان الاختلاف بينهم لم يكن كبيرا خصوصا في تحديد الوظيفة الروحية لهذه الأنساق الثقافية في المجتمعات الإنسانية .

إن السحر والدين ، العلم والمعقول الشائع من منظور مالينوفيسكي عبارة عن نماذج مختلفة يلجا إليها الإنسان لتفسير تجربته في العالم ، وإعطاء وجوده معنى وقيمة , فالدين إذا مثله مثل الفن ، التاريخ ، العلم والأيديولوجيا . [1]

يقول ادوارد تايلور : إذا فهمنا من كلمة دين الاعتقاد في إلاه أعلى ومحاسبة بعد الموت أو عبادة أصنام وممارسة القرابين أو أي طقوس أخرى أو مذاهب منتشرة عنا وهناك ، فمن غير شك عدد من القبائل تبقى خارج عالم الدين ولكن يمكن تعريف الدين كحد ادني " على انه الاعتقاد في كائنات روحية ."

أما ايميل دوركايهم : قد قدم تعريف يقترب من الدقة لأنه ميز ولأول مرة بين عالمين الأول مقدس والثاني دنيوي ، وهذا هو أساس كل دين وكل نزعة دينية يقول : " الدين نظام متسق من المعتقدات والممارسات التي تتعلق بأشياء مقدسة بمعنى منفصلة ومحظورة ، هذه المعتقدات والممارسات توجد في جماعة أخلاقية تسمى كنيسة ."[2]

نصل إذا إلى أحد أهم المفكرين الذين قدموا تعريفا للدين لا يمكن المرور عليه مرور الكرام في أي مداخلة حول الظاهرة الدينية وهو ارنست غيلنر الذي اعتبر الإسلام مسودة اجتماعية لنظام اجتماعي، تعاليم الإسلام فيه

[1]ـ امينة شويتي وعبد الله بن معمر ، اصل الدين المشكل المقصود في الأنثروبولوجيا الدينية ، مجلة انثروبولوجيا الأديان ، المجلد 17،العد01، 15جانفي 2021، ص75.

[2]ـ امينة شويتي وعبد الله بن معمر، مرجع سابق ، ص 75

تفصيلية وتغطي كافة مناحي الحياة. وهذه المسودة ذات الطبيعة القانونية الأخلاقية. وقد ركز هنا على الجانب الأخلاقي وضبط السلوك التي تقدمها تعاليم الدين وخاصة الإسلام باعتباره مسودة تحمل مجموعة ضوابط اجتماعية باعتبار الدين كثقافة وتغافل عن الجانب القدسي والروحاني للدين .[1]

يقول كليفورد غيرتز ،الدين منظومة من الرموز تستهدف خلق حالات ذهنية ودوافع كلية ، قوية ومستدامة وذلك بصياغة رؤى ذات أبعاد انطولوجية عامة ويمنحها هالة من السهولة على النحو التي تظهر فيه الحالات الذهنية والدوافع متطابقة مع الواقع ، وقد ركز أيضا غيرتز في تعرفيه على الجانب الثقافي للذين متغافلا الجانب القدسي والروحاني فهو ليس مجرد رموز أو مجموع القيم للتعامل والتفاعل مع البشر بل هو فعل مقدس منزل من عند الله غز وجل وجب تعظيمه وعدم المساس به .[2]

في الأخير نستطيع ختم مفهوم الدين مع المفكر الحداثي الذي كان له مساهمة في تعريف الدين وهو محمد أركون، يقع الدين في القلب من مشروعه ، فهو ينطلق في دراسته من منظور علماني ذاهبا إلى انه ليس ثمة فرق بين الأديان الوثنية واديان الوحي ، فهذا التمييز مجرد مقولة عقدية" تعسفية تفرض شبكتها الإدراكية أو رؤيتها علينا".[3] وكل الأديان قدمت للإنسان ليس فقط في التفسيرات والإيضاحات وإنما الأجوبة العلمية القابلة للتطبيق والاستخدام في ما يخص علاقته بالوجود والمحيط الفيزيائي وحتى الكون كله وهذه الأجوبة وضعها أركون ليس فقط عن طريق اللغة وإنما أيضا عن طريق الشعائر والعبادات.

يقرر أركون أن هناك ثلاث محددات ينبغي توافرها فيما يمكن أن ندعوه بالأديان وهي : الطقوس والشعائر التي تساعد على دمج الحقائق الأساسية في الجسد وتعمل على إخضاعها لها . والأنظمة الدينية المعرفية التي تفسر الشعائر وتوضحها.[4]

رابعا : التدين (religiosité) : الملفت للنظر أن لفظة تدين بمعناها المتداول اليوم لم تكن لفظا مطروقا في المعاجم اللغوية بهذا الشكل المألوف الآن ، فعند رجعونا إلى كتاب الصحاح للجوهري مثلا ، نلاحظ أن وزن التدين هو (منفعل) يعني كأنما ينفعل الشيء ، يتخذه أو يتحلى به ، فلدين هو ما يتدين به الرجل وتدين به إي (الدين) فهو دين ومتدين .أما في لسان العرب لابن منظور فهو أن المرء حينما يتدين يتخذ الإسلام آو الدين ديانة له ،

[1]ـ ارنست غيلنر، مجتمع مسلم ، ترجمة، أبو بكر احمد بالقادر ، 2005

[2]- كليفورد غيرت ، الدين بوصفه شبكة دلالية ، ترجمة مصطفى ، مرضي ، المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية ، العدد 50 ، 2010

[3]ـ فاطمة حافظ ، الدين والنص القرآني في مشروع محمد اركون المعرفي ، 2024 .

[4]ـ رمضان بن رمضان ، قراءة في كتاب العلمنة والدين لمحمد اركون ، في نقد العلمنة المناضلة ومقاربتها للظاهرة الدينية ، 7فيفري 2024 ، على 20:52 ليلا

فالتدين هو أن تتخذ الشئ دينا لك .وكظاهرة اجتماعية قد يعرف التدين بأنه الالتزام بعقيدة دينية وأداء فرائضها ، مناسكها وطقوسها وشعائرها وكل ما يتصل بها من عبادات نحو المعبود، يعتبر أيضا التدين بالاستقامة لقوله تعالى " فاستقم كما أمرت "[1] (سورة هود 112) فهو المواظبة على ما جاء به الإسلام من تعاليم وأوامر فبناءا على ما سبق يمكن القول التدين هو ممارسة الدين وتحويله إلى تطبيق علمي ،أو التعبير البشري للدين .[2]

خامسا : التدين ألمغاربي: (religiosité magrhébine) :عرف واقع التدين المغاربي تنوعا في العقود الأخيرة دون أن يؤثر في البنية الاجتماعية والهوية الدينية ومرجعية الثوابت التي درج عليها المغاربة بشكل عام، وفي هذا الصدد تم رصد استمرار تصاعُد الإقبال على التديّن وسَط المجتمع المغربي في السنتين الماضيتين 2016 و2017، إقبال أكده تقرير أخير نشره المركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة الخميس 27 يوليو الجاري، مستندا في حُكمه على مجموعة من التمظهرات الدينية تتجلى في الإقبال الديني خاصة في شهر رمضان، وعلى مدارس التعليم العتيق، ورفع عدد المقبلين وتوسيع طاقتها الاستيعابية والاهتمام المتزايد بالمساجد ودور القرآن.وفي ذات التقرير يعتبر تشييد المساجد والعناية بها من المؤشرات الدالة على تنامي حركية التدين عند المغاربة، وكذا حركيّة المصلين في الإقبال عليها، وإسهامها في التأطير الديني، بالإضافة إلى تزايد الاهتمام بالمساجد سواء من قبل الفاعل الديني الرسمي أو المدني حيث تزايد حضورها في اهتمامات المتدين المغربي، حيث وصل عددها إلى حوالي 50 ألف مسجد، منها فتح 200 مسجد جديد، وذلك بأصل 200 مسجد في السنة.وسجل التقرير الصادر عن المركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة ارتفاع مؤشرات التدين بشكل كبير في المجتمع المغربي خلال شهر رمضان، الأمر الذي تؤكده عدد من الإجراءات والأعمال على المستوى الرسمي أو المدني، كما سجلت المساجد المُصليات أرقاما قياسية في الإقبال على صلاة التراويح والتهجد في مختلف المدن والقرى، وأبرزت أرقام التقرير ارتفاع مؤشرات التدين خلال هذا الشهر، حيث أشارت إلى أن "150 ألفا ختموا القرآن خلف الإمام عمر القزابري في ليلة القدر لسنة 2016."

وفي علاقة الشباب المغاربي بهذا المستوى من التدين اعتبر محمد الهلالي، مدير المركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة، في ندوة صحافية الخميس 27 يوليو الجاري، أن الشباب يعبرون عن تعاطيهم الإيجابي مع الدين ومع حضوره في الفضاء العمومي من خلال الدستور أو القوانين الأخرى، ومن خلال العمل الحكومي

[1] ـ سورة هود الاية 112,

[2] ـ أسماء بن سنبي ، واقع التدين في المجتمعات الإسلامية المعاصرة ، 8فيفري 2024 على 11:00 صباحا .

والتشريعي وفي تأطير الحياة الأسرية في ظل الاستقرار السياسي.ويتبع المغاربة منذ قرون خلت المذهب المالكي في الفقه والعقيدة الأشعرية، وإلى جانب التصوف تجمعهم سلطة الإمامة الكبرى.[1]

[1]ـ العرب ، محمد ماموني العلوي ، نموذج التدين الغربي ، 5 مارس 2024 على 21:00 ليلا Https//alarab.com

الفصـــل الثاني: الفن كموضوع أنثروبولوجي

تمهيد:

اعتبر الفن مفهوما مرنا مما شكل صعوبة كبيرة للباحثين في مجال تعريفه بشكل دقيق كونه متداخل مع العديد من المجالات العلمية الأخرى كالأنثروبولوجيا، علم الآثار والفلكلور .... الخ.

يكمن أهمية هذا الفصل في تفسير الجانب العلمي للفن من الناحية الأنثرولوجية وكيف تؤثر هذه الفنون على حياة الأفراد ودورها في بناء المجتمع والكشف من الأبعاد المختلفة لها والتي هي جزء من التراث الحضاري وشكل من أشكال هوية المجتمع وثقافته ، بكون الفنون مرتبطة بالدلالة والرموز مؤثرة في نسق العلاقات الاجتماعية، وعليه سننظر إلى هذا الموضوع من الناحية الأنثروبولوجيا بصفة الدين نسقا ثقافيا والفن ظاهرة اجتماعية يختلف وجودهما حسب التاريخ والجغرافيا .

المبحث الأول: الأنثروبولوجيا والفن:

وقد ظهر ما يعرف بأنثروبولوجيا الفن anthropologie de l'art حيث كان تركيز الأنثروبولوجيين على دراسة فنون الشعوب والمجتمعات التي لا تعرف القراءة والكتابة فضلا عن الاهتمام بالتقاليد الفنية التي تضمنتها الثقافات القديمة والشعبية أو تلك الفنون التي تنتمي الى الأقليات العرقية ، كما أن دور الفنان في هذه المتجمعات ثابت ومحدد وقلما يتميز بوجود قليل من الاختلافات ويعود سبب ذلك الى أن الإنتاج الفني يتناسب بصفة عامة بطريقة شاملة مع أهداف القطاع الأكبر من أفراد المجتمع ، وكل هذه الفنون تمثل أهمية ثقافية كبيرة فهي تراث فني تشكيلي وشعبي يمثل جزء هام من التراث أو الثقافة المادية وقد يتساءل لماذا يدرس علماء الإنسان الفن ؟

لأنه باختصار يعكس الاهتمامات والقيم الحضارية وهذا يبدوا واضح في الفنون الحية القصص، الحكايات، الأساطير ومن ذلك استطاع العلماء معرفة تعامل الناس مع البيئة والحياة من حولهم، لا ننسى أيضا الموسيقى والفنون المرئية تلقي أو تعطي نظرة الناس للحياة.

لقد كان للفن اهتمام كبير كظاهرة ثقافية جعل الأنثروبولوجيا يقوم بمهمة تصوير، تصنيف، تسجيل، ووصف كافة الأشكال المختلفة للأنشطة التخيلية في أي ثقافة، وبوجود هناك تنوع كبير من أشكال ووسائل التعبير الفني في العالم، لأن الناس في كل مكان يستثمرون في خلق وتطوير اتجاهات جديدة كالزينة والحلي، تشكيلات الملابس الأغطية وتصميمات، السجاجيد، الخزف .....الخ.

علاوة على ذلك المعمار، الأثار، الأقنعة، الرقص وكل شكل من أشكال الممارسة الفنية الأخرى، فلكل مل فني خصائص وأساليب، ففكرة أسلوب أو خاصية معينة هي طريقة وصف وتصنيف الأعمال الفنية لا تقيمها فالأسلوب نوع من أنواع النمط الفني وهو نمط مركب من الفن ولذلك عندما نحدد الأسلوب وجب علينا دراسة بعض السمات التي تشير الى مكونات العمل الفني، أجزائه وجوانبه.[1]

يحمل الفن مكانة طبيعية باعتباره نشاطا إنسانيا صادر عن الإنسان من أجل الإنسان ، فهو لا يقلد أفرادا أو جزيئات بل هو تقليد الشيء كله في فرد وقد تهتم الأنثروبولوجيا في فروعتها المختلفة بدراسة البناء الثقافي للظاهرة ، وليس الجزء ، فالفن يرى الإنسانية في الإنسان وقد اهتمت الأنثروبولوجيا بدراسة الفن منذ نشأته من أمثال العالم البنائي " كلود لينفي ستراوس" وأيضا الناقد الفني " جورج شاورنيه " حيث قرن لنفي" ستراوس" بين ابداع الطبيعة وأعمال الفن وعرض بالتفصيل لفكرته الأساسية عن التعارض بين الطبيعة وضع الانسان " لثقافته" والدليل على

[1]- عبير قريطم ، الانثروبولوجيا والفنون الشعبية ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، 2010 ص 73/72

ذلك وجود للمقارنة بين الطبيعة والفن لبعض أعمال الرسام الفرنسي " جوزيف كلود مونيه" وبالذات الى لوحاته الخمسة عشر التي تصور وتعرض بدقة بعض المناظر الطبيعية الخلابة على الرغم من الانتقادات التي وجهت لهاته اللوحات والتي اعتبرتها تفتقر الى الدقة الفنية وغير مطابقة مع الواقع الأوروبي الا أن" ليفي ستراوس" رأى أنها أبرزت تفاصيل دقيقة وأعطى فكرة واضحة عن العلاقة بين الطبيعة والفن وعن أصالة الخلق الإبداعي.

لقد طبق ستراوس منهج التحليل النباتي في دراسة الأعمال الفنية وبوجه خاص الفن البدائي ، ولقد شهدت الأعوام المئة والخمسون مواد وازدهار عدد كبير من الأشكال الفنية المختلفة فهناك الأغطية المعزولة بدويا من قبائل "الشيكات" وهو فن يدوي لم يكن معروفا في ذلك الإقليم حتى بداية القرن 19 والتي وصلت الى أعلى درجات الإتقان في فن النسيج مع أنهم لم يستخدموا الا اللون الأهم الفاقع المستخرج من بعض طحالب المائية واللون الأسون المستخرج من لحاء أشجار الأرز الأزرق واللون الأزرق المستخرج من بعض المعادن ، فكأن "ستراوس " يقول ان الإبداع الفني الذي تمثله يرجع الى لوحات وأعمال رجل مثل "بيكاسو"

وعليه يوجد تفسيران ظاهران للفن وهما التشكيل والتحضير لعمل شيء فني فالتفسير الأول يوضح المنتج الفني الذي يبدعه الفنان والثاني هو دراسة العمل الخاص بالفن كموضوع لتعبير فنجد هنا أن الهدف الأساسي للأنثروبولوجيا هو الدراسة الموضوعية والعلمية للجنس البشري فق كان الاهتمام دوما بدراسة الأنماط الثقافية المختلفة للوصول الى معرفة أثارها على مكونات الشخصية القومية ومهمة الانثروبولوجي فهم المعاني وأداء الأعمال الثقافة بما فيهم دراسة الفن بدلالاته . [1]

باعتباره منتجا ثقافيا موروثا ربما تفاعل دائم بين الموروث والمكتسب ، والتقليد والمبتكر وما هو روحي وما هو مادي وما هو اجتماعي وتاريخي واقعي ، وعليه فإن فنون الشعوب ودراستها للفلكلور والموسيقى والمنهج الأنثروبولوجي ، وعرضها للفن البدائي وأهم استخداماتهم من المواد الخام لعمل شكل فني ، ونجد أنه قد بلغت كل هذه الفنون البدائية من الروعة والتنوع ما جذب اهتمام" ليفي ستراوس " حيث اهتم بدراسة الأقنعة على أساس تساهم في تكوين ثقافة الإنسان ، ونجد أن خير وسيلة لدراستها وفهمها هي النظر اليها من الناحية الدلالية والواقع أن أفكار "ستراوس" أثرت تأثيرا كبيرا في دراسة أنثروبولوجيا الفن ، وكيف أن المبادئ البنائية الخاصة بالعمل الفني أن تعكس الأنماط البدائية التي تكمن وراء وظيفة المجتمع وفي الأخير يمكن القول أن دراسة الفن داخل البناء

[1] - عبر قريطم ن مرجع سابق ، ص 75.

الكلي للثقافة تعني أنه يمكن رؤية الفن أنه تعبير عن الحياة الجمعية داخل المجتمع ، ويعتقد علماء الأنثروبولوجيا أن الإنتاج الفني يجب أن ينظر إليه ليس فقط كجماليات تطبيقية ، ولكن كنشاط ضمن عالم الفن. [1]

نستطيع القول أن الأنثروبولوجيا الفنية والجماليات العرقية وعلم الأعراف البشرية ، وما الى ذلك لكها أسماء تستخدم لتعيين ما يشكل دراسة انثروبولوجية للإبداعات البشرية ، بشكل أساسي، التشكيلة والبصرية والإيحائية والموسيقية سواء كانت هنا وفي أي مكان آخر ، حيث أن تحديد هذا المجال الخاص من الأنثروبولوجيا ينطوي بشكل أسرع على مشاكل التعريف التي كشف عنها تنوع المصطلحات التي استخدمت حتى اليوم لتقيده ، والتي تؤثر أيضا على موضوع انعكاسه اعتمادا على العصر الذي كان فيه فن بدائي ، تقليدي ، قبلي ، اثنولوجي ، شعبي لقد حصرت مثل هذه التصنيفات في الماضي أعمال المجتمعات الريفية الأوروبية وخاصة غير الغربية في اختلاف تام ميزها الى الأبد عن الأعمال الأوروبية الحضارية والمثقفة ووفقا لافتراضات مرتبطة بالتاريخ حتى الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، العلوم وأصل المجتمعات البعيدة والغربية التي تم تصورها في القرن 19 كدليل على الإنسانية البدائية.

يستدعي مصطلح أنثروبولوجيا الفن سؤالين متكاملين، أحدهما يتعلق بمجالات التعبير التي تم النظر فيها، والأخر بما نفهمه من خلال الفن في اللغة اليومية، تستخدم كلمة عموما للإشارة الى الصور المجازية وغير المجازية، في بعدين أو ثلاث أبعاد والزخارف لجميع شعوب العالم، وأنه يسجل فرقا بين الصناعات ذات منفعة والتي تتعلق بالحرفة، وغيرها (اجتماعي، رمزي، ديني، جمالي، فني ....الخ.) [2]

ا المبحث الثاني : الفن وأبعاد التجربة الدينية:

كان الفن في مصر القديمة ينشد الخلود، وإعداد المقابر لتكون مسكنا لتحمي فيها الروح بعد موتها واستمرار الحياة، كما شيدت الأهرام لتجميد الفراعنة، حيث ساهم الفن في بلاد ما بين النهرين في إعطاء الإيحاء للإنسان بعقيدة قوة الآلهة، حين امتاز بكونه فن متوصف يجسد رضا الآلهة وتقديس السلطة الملكية، كما أن معظم التماثيل شيدت ونحتت للمعابد والمقابر. وتنوعت الفنون في حضارة ما بين النهرين شملت جميع الأشكال والمجالات، منها فن البناء والنحت، النقش والفنون التشكيلية والفنون الحرفية والموسيقى والغناء.

[1] - عبير قريطم ، مرجع سابق ، ص76 .

[2] -martine Segalen , ethnologie concepts et aires culturelles , , Armand colin , 2001 p, 140

لقد كان للفن حضور ديني في الممارسات التعبدية وطقوس المجتمعات حيث نجد الهند تقدس الدين ويلعب دورا هاما وأساسيا لا يمكن التغذي عليه أو المساس بقدسيه، وكان ذلك في الإبداعات الفنية الموظفة دينا، ويكون في الرسم والنحت ودلائل روحية تمثل رموزا محلية وليست كونية، تعكس الاتصالات الروحية مع الأفكار الدينية، وليس للتعبير الذاتي فقط، لأن الفن يعبر عن نسق ثقافي وليس تعتبر خاص بالفنان أو غرض اتجاه في معين، ولا يمكن أن يجود فن عظيم ومراحل فنية مهمة من دون تكون متداخلة بديانات كبيرة.

وفي السياق ذاته، نلاحظ امتزاج الفن بالدين عند المسيحين، حيث صوروا القدسيين وقصصهم ومعتقداتهم حيث يظهر جليا في الكنائس والمعابد ، مثل أعمال " مايكل أنجلو" في صورت على جدران الكنائس وسقوفها ، وهذا حسب علماء الأنثروبولوجيا أن هناك ارتباط وثيق بين الدين والفن والظاهرة الفنية نشأت في المعابد من خلال فن المعمار وتزينها بالنقوش والتماثيل ، وامتزج التفسير الطبيعي للظواهر في ذهن الإنسان البدائي بالمقصد الأسطوري والنزعة الإيحائية، بعد تحقيق الإشباع العلمي ،ومن هنا تتضح لنا أن كل عمل فني عظيم ينتج الدين ، ويعبر عن مماثلة للعالم وبالتالي أن الهدف الحقيقي وراء الرسم على الكهوف كان دينياً وسحرياً وفنياً جمالياً . نصل الى نشوء السحر والتعاويذ والصلوات انعكست على شكل رقصات وغناء الشعوب لأن الوعي الديني والعادات الفنية منذ نشؤها بِدَّايَةً كانت مع الادراك الحسي الفني عن العالم.

وفي الأخير تميز المسلمون عن غيرهم بأن جعلوا من العقل البشري هو المعيار الأصلي في الفن كما جاء في فكر أبو أحمد الغزالي، ونجد ان معظم الفن الإسلامي عبارة عن فن تجريدي مثل متمثل بالأشكال الهندسية وفنون الخط العربي والزخرفة وابتعاده عن تمثيل الشخصيات، وهدفه البحث عن المثل والكشف عن عمق الحياة والابتعاد عن التصوير. ومن جانب آخر اعتبر ابن سينا الجمال هو السعي وراء التأمل في سمة الخصال والسمات الروحية.[1]

أ-الدين بوصفه نسقا ثقافيا:

" ان محاولة التكلم من دون استعمال أي لغة معينة ليست أكثر فشلا من محاولة اعتناق دين ليس هو بدين معين معروف على وجه الخصوص وهكذا فإن لكل دين حي في حالة صحية خاصية مميزة وتكون قوته في رسالته الخاصة المدهشة ومن الانحياز الذي يحمله ذلك الوحي في الحياة ." **سانتايا، العقل في الدين** ." [2]

[1] - بوشيخي علي ، الابعاد السوسيو-انثروبولوجية للفنون التقليدية ، مجلة النص ن المجلد 09 ، العدد الثاني ، ص 650/648.
[2] -هربرت ريد ، الفن والمجتمع ، ترجمة ، فتح الباب عبد الحليم ،وكالة الصحافة العربية ن مصر ، 2020 ، ص 101

هناك خاصيتان تميزان العمل الأنثروبولوجي حيال الدين ، ذلك العمل الذي جرئ منذ الحرب العالمية الثانية ، تصيبان بالذهول والغرابة ، عند المقارنة بما جرى أنجازه قبيل الحرب العالمية الأولى ، الخاصية الأولى وهي: أن العمل لم يحرز تقدما في حقل النظرية ، وما هو يعيش متطفلا على رأس المال المفهومي لأسلافه وما يضيف الا القليل من خلال الإضافة الأمبريقية التجريدية أما الثانية ، هو أن هذا العمل يستخلص المفهومات التي يستعملها من تراث فكري محدد بالغ الضيق فهناك "دوركايهم" و" ماكس فيبر" أو" مالينوفيسكي" ، نجد في عمل أو بحث مقاربة لواحد من هؤلاء المفكرين البارزين .

وإن كانت الدراسة الانثروبولوجية للدين هي واقعيا في حالة ركود عام، فالشك هنا في إمكانية اطلاقها من جديد ، بمجرد إنتاج تغيرات هامشية في المواضيع النظرية التقليدية. وفي عالم الفن، نسمي إعادة النسخ لتلك المنجزات من طرف الأساتذة الكبار بالاكاديمانية. وأرى أن هذا الاسم هو الاسم المناسب الذي يمكننا اطلاقه على المرض الذي نعاني منه، وبحسب عبارة " ليو ستانبرغ" ، فلن يكون بإمكاننا حتى أن نأمل في إنجاز أي عمل لا يكون مجرد إعادة إحياء الأفكار المفكرين الكبار الذين شهدهم الربع الأول من القرن العشرين بلا أن نضاهي هذا العمل أيضا، لن يكون ذلك بإمكاننا الا إذا تخيلنا عن ذلك الإحساس الممتع بالإنجاز الذي يأتي من مجرد استعراض المهارات المعتادة والا إذا وجهنا جهودنا نحو إشكالات لم يتم بعد توضيحها، بما يمكننا من إنجاز اكتشافات جديدة.[1]

إن الوسيلة لفعل ذلك ليست في هجر التقاليد الراسخة لعلم الأنثروبولوجيا الاجتماعية في هذا العقل ، بل تكمن في توسيع هذه التقاليد ، وهناك على الأقل أربعة إسهامات من هؤلاء الرجال الذين على ما أرى ، يهيمنون في تفكيرنا الى حد الاختناق دراسة "دوركايهم" لطبيعة المقدس ، منهجية " ماكس فيبر" في الاستيعاب والفهم ، والتوازي الذي أقامه فرويد بين الطقوس الفردية أو الجماعية واكتشاف "مالينو فيسكي" للتميز بين المعنى الديني والمعنى العام ، ويبدو لي أن هذه الإسهامات هي نقاط محتمة لأي بحث أنثروبولوجي نافع اتجاه ظاهرة الدين ، الا أنها تبقى مجرد انطلاقا ، ولكي تتجاوز هذه الإسهامات علينا أن نضعها في سياق واسع بل أوسع بكثير من السياق الذي تتواجد فيه . في الفكر الذي كان سائدا في زمانها ، أن الأخطاء الكامنة في هذا عملية واضحة للعيان : الانتقائية، الاعتباطية ، والترويج السطحي للنظرية والارتباك الفكري المحيض ، لكنني أنا على الأقل لا أرى سبيلا آخر للتخلص هما كما سماه "جانوفيتز" في اشارته الى علم الأنثروبولوجيا عموما " اليد الميتة للكفاءة". [2]

[1]- كليفورد غيرتز ، تأويل الثقافات ، ترجمة ، محمد بدوي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت 2009 ، ص 223/221
[2]- كليفورد غيرتز ، مرجع سابق ، ص223

وفي العمل باتجاه هكذا توسع للظرف المفهومي الذي تختص فيه دراستنا، يمكن للمرء بالطبع أن يتحرك في عدد كبير من الاتجاهات، وقد تكون أكثر المشكلات الأولية التي لها أهمية هي تجنب الانطلاق بها كلها دفعة واحدة، وهنا يقول "كليفورد غيرتز" سأحصر جهدي في تطوير ما أسميه بالبعد الثقافي في التحليل الديني، إتباعا "لبارسونز" و" شيليز" ، وقد اكتسب مصلح " الثقافة " الأن ركيزة مهمة في الأنثروبولوجيا بسبب تعدد مرجعياتها والإبهام المدروس الذي طالما يستثار عند الإشارة إليه .

فإن مفهوم الثقافة كما أعتنقه ليس له مرجعيات متعددة، وليس له حدود ما أرى، يعاني من الغموض المفرط خارج حدود المعتاد ويشير الى نمط من المعاني المتجسدة في رموز انتقلت تاريخيا، وهو نظام من المفهومات المتوارثة يعبر عنها بأشكال رمزية، بواسطتها يتواصل الناس وبها يستديمون ويطورون معرفتهم حول الحياة وموقفهم منها.[1]

بما أننا سنتعامل مع المعنى، فلنبدأ بنموذج، وهو الرموز المقدسة تعمل في تركيب روح الجماعة أو الخاصية المميزة لها نغمة حياتهم وطبيعة هذه الحياة ونوعيتها، وسلوبهم ومزاجهم في الأخلاق والجمال ونظرتهم الى العالم، الصورة التي تتكون عندهم عن طريقة عمل الأشياء في الواقع، ففي الإيمان والممارسة الدينية تكتسب روح الجماعة مبرراً فكرياً عبر اظهارها بأنها تمثل طريقة حياة متكيفة شكل مثالي مع الحالة الفعلية للأمور الموصوفة في نظرتهم الى العالم.

أما فيما يخص الرموز الدينية وأنظمة الرموز الدينية، فنجد هذا التبادل في المواضع بين النماذج واضحا، ان الطاقة على الاحتمال والشجاعة الاستقلالية والمثابرة والشغوف بالرأي هي الفضائل التي يمارسها الهندي الأمريكي في السهول، بينما يحصل فيه الإحساس والوحي والكشف يرسخ في الوقت نفسه، حساسا بالاتجاه المطلوب.[2]

ان ضبط النفس عينه الذي يحظى به متصوف "جاوى" وهو يحلق في شعلة المصباح فيما يراه الهاماً الهياً ، حيث هذا الضبط النفسي يقدمه تمرينا في الضبط الصارم للتعبير العاطفي ، وهذا الضبط ضروري لرجل يتبع طريقة حياة تتميز بالزهد والخضوع للمشيئة الإلهية ، سواء من تصور الشخص في وجود ملاك حارس شخصي له أو للعائلة أو وجود إله حارس في الكون على أن ذلك صورة موجزة عن طبيعة الواقع أو أنه أصول ينتج عنها الواقع بهذه الكيفية ، وفي هذا المجال فإن الرموز الملموسة التي تنطوي عليها القضية تشير الى واحد من الاتجاهين ، شخصية أسطورية ميثولوجيه متجسدة في البرية ، أو جمجمة رأس عائلة معلقة من دعامة سقف المنزل تراقب

[1]- كليفورد غيرتز ، مرجع سابق ، ص224
[2]- كليفورد غيرتز ، مرجع سابق ، ص225

بالإشعار الكلاسيكية الغامضة في الهدوء وكل الاتجاهين يعبر عن مناخ العالم ويشكله في الوقت ذاته وهما يشكلانه عن طريق خلق مجموعة متميزة من الطباع في نفس الشخص المتدين العابد لميول ، قدرات ، نزعات ، مهارات ، عادات ....الخ مما يكسب مسار أفعاله ونوعية تجربته صفة ملازمة دائمة، عندما نقول أن البقرة حيوان مجتر أو الرجل يدخن السيجارة، لا نقصد أن البقرة تقوم بعملية الاجترار الأن أو الرجل يدخن الأن ، هنا يكون التأويل حسب الزمن والمكان الذي وقع فيه الحدث.[1] وأيضا الثقة بالنفس لدى هندي السهول، وعلى الميل لتأنيب الضمير في شعب المانوس، وعلى الزهد والخضوع لدى المتصوف الجاوى ، وهي المواقف التي تشكل في سياقتها الخاصة جوهر الورع ومادته .[2]

وهذا النوع من النظر يسمى عادة ((السمات العقلية)) ، أو إذا ما وضعنا جانب الفكر الديكارتي (القوة النفسية) وتكمن فضيلة النظرة في أنها تخرج تلك السمات أو القوى من مجال الإحساس لشخصي المبهم صعب المتناول الى العالم المضيء للأشياء التي يمكن مراقبتها بسهولة ، أنا فيما يخص الأنشطة الدينية (وتعلم أسطورة ما هو نشاط ديني)بالطبع تؤكد الأديان عادة أشياء أكثر من ذلك بكثير ، وكما يلاحظ " جيمس فيرز" ، نحن نؤمن بكل ما نستطيع الإيمان به ، ولو كان باستطاعتنا لأمنا بكل شيء .

ان مشكلة المعنى في كل واحد من جوانبها المتداخلة (ان كيفية تداخل هذه الجوانب في كل حالة من الحالات، وأي نوع من التفاعل يجري هناك بين أحاسيس العجز التحليلي والعاطفي والأخلاقي، كلها تبدو لي واحدة من أبرز الإشكالات التي ينبغي للبحث المقارن في هذا الحقل أن يهتم بها، الا أنها بقيت مهملة الى حد بعيد ، الا إذا استثنينا دراسة ماكس فيبر) ، أنه لمن ضمنية الرمزية الدينية ، وهي رمزية تمثل دائرة وجود الإنسان بدائرة أوسع يرجى فيها الراحة ، من ضمن هذه الرمزية يتم الإثبات والإنكار.

ويثور هنا سؤال أعمق : كيف يأتي تصديق هذا الإنكار ؟ كيف تأتي للإنسان المتدين أن ينقل من رؤية تتعبه للفوضى التي يعيش بها الى اعتقاد مستقر نوعا ما بوجود نظام أساسي؟ بل ماذا تعني كلمة ((تصديق في سياق ديني؟ ومن بين كل الإشكالات التي تكشف المحاولات لإجراء تحليل انثروبولوجي لمسألة الدين، فإن هذه الإشكالات التي تمثل اضطراب كبير وبالتالي كانت الأكثر تجنباً من قبل الباحثين. وكان تجنبها يتخذ شكل في حالتها الى علم النفس.

[1]- كليفورد غيرتز ، مرجع سابق ، ص234 .
[2]- كليفورد غيرتز ، مرجع سابق ، ص235 .

للبدء في أي مقاربة في هذه القضية هي الاعتراف الصريح بأن الإيمان الديني لا ينبع من استقراء "بايكوني" (baconian) الطابع التجريبي لتجارب الحياة اليومية– وإلا لأصبحنا كلنا من أهل الشكوك ألاإرادية وإنما من تقبل مسبق لسلطة ما وهذه السلطة هي التي تقوم بتحويل هذه التجربة وإعطائها وجهتها.

إن وجود الحيرة والالم وإشكاليات التناقض الأخلاقي أو إشكالية المعنى هو أحد الأشياء التي تدفع البشر باتجاه الإيمان بالآلهة وبالشياطين وبالأرواح وبمبادئ الطوطمية ، أو بالفعالية الروحية لممارسة أكل لحوم البشر (أما الإحساس الداخلي بالجمال أو الرؤية المبهرة للقوى فهيا مسائل أخرى)الا أنه ليس الأساس الذي ترتكز إليه تلك العقائد، بل أهم الحقول التطبيقية لها .

الا أن الحديث عن الموضوع الديني يعني ضمنا أن نتكلم عن منظور واحد من منظورات أخرى، فالمنظور هو الا طريقة للرؤية للمعنى الواسع للكلمة، وهو الذي يتضمن " التمييز والفهم " أنه طريقة خاصة في النظر الى الحياة، كيفية خاصة في تفسير العالم، كما يحدث عندما نتكلم عن المنظور التاريخي أو العلمي أو الجمالي الفني وحتى الغرائبي المتجسد في الأحلام والهلوسات. وعليه فالقضية تلخص شيئين:

الأول هو النظرة بشكل عام الى المنظور الديني بصفته متمايزا عن المنظورات الأخرى والثاني هو كيفية وصول الناس الى تبنيه في حياتهم.

المبحث الثالث: الفن كوسيط بين الظواهر الطبيعية والروحية:

نستطيع الان أن نرى لأول وهلة كيف يغير تحول الوعي الإنساني كل التغير معنى الفن ومدلوله، فلا يمكن في المرحلة قبل المنطقية نصل الفن بوضوح مع الطبيعة الموجودة ، ولكن الان وقد دخل العمل الفني في عملية التفكير المنطقي وفي سياجها أصبح الفن وسيط بين الظواهر الطبيعة وعالم الموجودات الروحية، فصارا رمزا يعبر عن حالة عقلية أو انفعالية أو صورة بشيء طبيعي أو تقليدي له.

منذ أن وجدت فكرة الانقسام الوجودي الى قسمين أحدهما مرئي والآخر خفي ، أصبح من الواضح أن أي محاولة تجعل الخفي مرئيا ظاهرا ستكون محاولة ذات فائدة وأهمية بالغتين ، وفعلا تصبح امتيازا خطيرا يتطلب تفكيرا عميقا بدرجة أن تسيطر على ممارسته الجماعة المسؤولية عن الاحتفاظ بتماسك الوحدة الاجتماعية ، وما دام هذا التماسك يعتمد دائما على عوامل روحية فلا بد من الاتجاه نحو إخضاع الفن لسيطرة النظام الديني السائد وتحقيق غاياته ، إذ لا يمكن أن تدوم حتى وحدة مجتمع حديث قائمة على اقتصاد والمنطق مثل الاتحاد السوفياتي

الاشتراكي من غير اعتماده على فلسفته الشيوعية ، والمشكل هنا هي تقرير آثر هذه السيطرة الدينية على الفن بصفته نشاطا قائما بذاته ونحن نقول بوجود الدافع الجمالي وكيف صار ذلك الدافع خاضعا للنسق الديني .

هذه المحاولات رغم أنها غير كاملة بل وفاشلة كما ذكرنا أنها توحي بطريقة غامضة الى وجود رباط وثيقا بين الفن والدين ((فالشعر هو ثمرة الصلة بين الروح والحقيقة وبين مصدر هما الله))

((وكل قصيدة مدينة بخاصيتها الشعرية الى الحضور والتوهج والتأثير الموحد لحقيقة غامضة تسمى الشعر الخالص)).

((ان الشعر هو المستكشف الذي وجد مفتاحا الى مباهج الماضي))

((الفن كخلق، وعلى الأخص الشعر كطريقة للوجود، يكدح جاهدا لكي يكون بديلا لما هو مقدس))

ان غالبية الناس قد لا يكون لديهم فكرة عن الرسم النحت ، أو الأدب بقدر ما يجهلون فن المعمار ، ولكن من خلال تجربة ميلاد ، وموت أو شخص ما يمارسون هذا الشعور الغامض بالسمو الذي يقوم عليه جميع الأديان.

وهناك كثير من الناس يعتقدون أن روايات ((كافكا)) يمكن فهمها فقط حين تأويلها كنوع من القصص الديني الرمزي، وقد قال ((كافكا)) نفسه أنه يرى في تساؤلاته نوعًا من الصلاة.

((ان الكون مليء بعلامات لا نستطيع فهما)) وقال مايكل لايريس و هو سريالي معروف ((انني لم أعد أومن بأي شيء حتى بالألوهية ، ولا أؤمن بعالم أخر ولكنني تحدثت بساعدة عن المطلق الخالد لقد سيطر عليا شعور غامض بالأمل في أن المعجزة الشعرية تتغير كل شيء ، وأنني سأحي في عالم الخلود ، وهكذا قد غزوت مصيري كإنسان بواسطة الكلمات .))[1]

أنها إذا قضية واحدة، قضية الإلهام الإنساني معبر عنها بطرق مختلفة ، فالدين يؤكد على الخلود و المطلق ، ويؤكد الأخلاق على الخير والحرية ، ويؤكد الفن على الإنسان والخلق في جذور الدين والفن وحدة مبدئية، الدراما ذات أصل ديني، سواء من ناحية الموضوع، ومن الناحية التاريخ، كانت المعابد هي المسارح الأولى بممثليها وملابسها ومشاهديها ، وكانت أوائل المسرحيات الدرامية طقوسا ظهرت في معابد مصر القديمة منذ أربعة ألاف سنة مضت ، حيث انبثقت الدراما الإغريقية من أغاني الكورال في تكريم الإله "ديونيس يوس" وكانت المسارح تقام بالقرب من معبده العرض المسرحي يستمر خلال الاختلافات المتعلقة بعبادة هذا الإله كجزء من الخدمة الدينية ،

[1] - على عزت بيجوفتش ، الإسلام بين الشرق والغرب ، ترجمة ، محمد يوسف عدس ، دار النشر للجامعات ، مصر، ط2 ، 1998، ص،145

أن الأصل الشعائري للمسرح وللثقافة بصفة عامة لا شك فيه وهو يستند الى أساس من أدلة تاريخية دقيقة لقد كانت الدراما وليس اللاهوت ، هي وسيلة التعبير عن الدين الحقيقي والمشكال الأخلاقية للبشر))

لقد كانت الرسوم الأولى والتماثيل الأغاني والرقصات جزءا من الشعائر وانما انفصلت مؤخرا عن العبادة وأصبحت مستقلة فعندما رسم الإنسان البدائي الحيوان الذي يعتزم صيده فيما يسمى ((سحر الصيد)) كان هذا نوعا من العبادة ، صلوت لكي ينجح في مهمته، وظهر البالي الياباني القديم المسمى ججاكو الى الوجود وفقا للاعتقاد اليابانيين عند خلق الكون وكانت هذه المسرحيات القديمة مزيجا من الغناء والرقص والتعبير الحركي الصامت، يستعرض بطريقة رمزية للحياة الآخرة لأرواح الموتى.

وفي ضوء وحدة الفن والدين يمكن الإجابة على اللغز المشهور، الا وهو لغز وجود نشيد الإنشاد ضمن التوراة وهو نص دنيوي خالص لكنه يتمتع بقيمة فنية ملحوظة فإذا كان الفن والدين منفصلين انفصالا قطعيا فلا تفسير لهذا اللغز، أما إذا لم يكونا منقطعين فلا يوجد لغز وأي غموض في ذلك، لقد كان غامض بالنسبة للدين حاولوا تغيير الكتاب المقدس تغييرا عقلانيا أما المؤمنون به فلا يشعرون بشيء غامض، ان الفن ابن الدين وإذا أراد الفن أن يبقى حيا فعليه دائما يستقي من المصدر الذي جاء منه.[1]

بلغ فن المعمار في جميع الثقافات –أعظم الهاماته في بناء المعابد. ينطبق هذا على السواء على المعابد في الهند القديمة وكامبودياء كما ينطبق على المساجد في أنحاء العالم الإسلامي؛ وعلى المعابد التي وُجدث في غابات أمريكا قبل وصول كولمبوس؛ وكذا كنائس القرن العشرين في أنحاء أوروبا وأمريكا. ولا أحد من كبار البنائين والمعماريين اليوم يمكن أن يقاوم هذا التحدي. لقد صمَّم لوكور بريبه كنيسة نوتردام دي هوت في رونشام (انتهى البناء في 1955) كما صمم دير الدومينكان في إكر بفرنسا. ، وصمم فيلكس كانديلا؛ كنيسة العذراء ميلا جروزا بالمكسيك سنة 1953 . وهكذا فإن الفن المعماري رغم أنه أكثر الفنون وظيفيةٌ وأقلها روحية – يثبت لنا صفته الدينية من خلال البناء الذي لا يتوقف لأماكن العبادة

إن الفن, بَرَدْ دَيْنه للدين بوضوح أكثر خلال الرسم والنحت والموسيقى. تكاد الأعمال الفنية الكبرى لعصر النهضة تقتصر في تناولها على الموضوعات الدينية بدون استثناء. وقد وجدت هذه الأعمال ترحيباً أبوياً في الكنائس بجميع أنحاء أوروبا. فهل توجد كنيسة في إيطاليا أو هولندا لا تعتبر متحفاً فنياً في الوقت نفسه؟ إن لوحات «مايكل أنجلوه وتماثيله التي نحتها تمثل استمراراً بارزاً للمسيحية ويمكن الإشارة إليها باعتبارها «إنجيلا من

[1] - علي عزت بيجوفتش ، مرجع نفسه ص ، 148/147/146

ألوان وأحجار. و تعتبر أوبرا «هاندل؛ المسماة «أوراتوريوس» وهي نوع من الاوبرا الروحية موسيقى دينيه عظيمة. وقد ابدع أعظم مؤلفينَ للموسيقى في القرن العشرين وهما «دبوسي» و«استرافنسكي» موسيقاهما في موضوعات دينية لفادبوسي) القديس سباستيان الشهيد، وألف استرافنسكى (سمفونية المزامير والقداس... وصوّر «شاجال» لوحاته الخمس عشرة الرئيسة في موضوعات إنجيلية. اما مؤلف موسيقى البيانو العظيم «اوليفر مسيائن» وهو يمثل رواد الموسيقى الطليعيين في الخمسينات ، فقد أبدع سلسلة من الأعمال مستلهماً التأملات الدينية (عشرون نظرة على طفولة المسيح). إن أعظم أعمال الباليه المثيرة «لموريس بيجار» وهو أكبر مبدع معاصر في هذا المجال .[1]

كان مصدر إلهامه أساطير وفالجنر؛ وتصوّف الشرق الأقصى، ومثال ذلك أعماله: بودليرنا، ناكتي، إن موندريان وهو احد مؤسسي الرسم التجريدي وعضو جمعية صوفية بهولندا يرى في الفن نسكا وتطهيرا، ويعتبره وسيلة للوصول إلى الحقيقة المطلقة، وقد طوّر جان تورب وهو هولندي مشهور ايضا مفاهيم دينية واخلاقية في الرسم من خلال رمزيته وتصوّفه. وكتب كنييث كلارك عن (رهبرأنت) فقال: وكان عمله منغمسا في الانجيل وكان يحفظ قصصه إلى أبعد تفاصيلها عن ظهر قلب... وفي لوحاته لا يكاد الإنسان يعرف ما إذا كان يسجل فيها ملاحظة من ملاحظاته أو أنه يصور الكتاب المقدس فقد كانت الخبرتان تنموان معا في عقله.

إن فكرة مأ يسمى «بمسرح العالم» تبدي لنا بوضوح الخاصية المقدسة للرموز حتى أن أحد الكتاب قال معلقا على ذلك: إن عصرنا هو عصر نمو رموز الأفكار والمشاعر المقدسة».. وليس هذا اتجاه جديد ولا مؤقت, إنما هو حالة دائما تنبع من صميم طبيعة الفن. فالفن، إذا استبعدنا منه الغثاء ، مقدس وفوق–عقلي .

إن الفن ليس إبداعاً للجميل، خصوصاً إذا اعتبرنا أن نقيض الجمال ليس هو القبح وإنما الزيف. إننا لا يمكن أن نصف الجمال بالأقنعة «الأزتية» أو أقنعة ساحل العاج، ولا التماثيل الصغيرة التي لا عيون لها والتي نحتها «جياكومتي»، فهذه كلها تعبير عن البحث الأصيل عن الحقيقة, لأنها تمثل شعورا ، وإحساساً داخليا اتصل بحدث كوني يتعلق بمصير الإنسان إنها ببساطة الشعور بالتسامي. هذه الصلة الداخلية بين الفن والدين يمكن إدراكها في حقيقة أخرى.[2]

[1]- علي عزت بيجوفتش ، نفس المرجع ً 149/148.
[2] - علي عزت بيجوفتش ، نفس المرجع ، ص، 150.

الفصل الثالث: نسق الدين والممارسة الفنية في الجزائر

تمهيد :

يقال ان الارتباط بين الفن والدين كان ارتباط وثيقا منذ الماضي عندما كان الفن في خدمة الدين ، ومع التطور العلمي وبزوغ عصر العولمة ظهرت العديد من المذاهب التي تؤكد على ضرورة الانفصال بينهما وفي هذا الفصل سوف نتعرف على عاقة الدين الاسلامي بالفن في الجزائر ونظرته للفنون وصول الى العوامل المتحكمة في التأويلي الديني المرتبط بالممارسة الفنية في الجزائر ،وكان فن الغناء والموسيقى انموذجا .

المبحث الأول: العلاقة بين الدين الإسلامي والفن.

يقول الدكتور مصطفى عبد الواحد، لا نستطيع أن نتبنى موق الإسلام من الممارسة الفنية الا إذا عرفنا المراد منها، وأوجز تعريف لها أنها أنماط من التعبير الجمالي، يراد بها التأثير على العواطف الإنسانية، وقد تكون هذه الفنون قولية كالشعر والنثر بأنواعه المتعددة، وقد تكون صوتية كالموسيقى والغناء وقد تكون تشكيلية كالرسم والنحت.

ولا يمكن تسوية بين هذه الأنواع في نهر الإسلام اليها ، ولكن القاعدة العامة التي يرجع اليها هي المضمون الذي نحتويه هذه الفنون ، فإن اشتملت على مخالفة لعقائد الدين الإسلامي وأخلاقه والمساس به وتقليل عمله داخل المجتمع ، فلا شك من تحريمها كالرقص ، أو الغناء الفاحش الذي يحمل في مجالسه على المنكرات ، والتمثيل الذي هو أثار الوثنية والتعظيم للأشخاص ، حيث كانت غاية الإسلام من تحريم الفنون هي أن يفصل بينها وبين فساد المجتمع والسعي وراء المحافظة على الوحدة الإسلامية ، بتأثيرها الشديد الذي يستميل النفوس ويشيرها ويغريها بالإخلاد للمتاع ، والتملك على الشهوات ، بقول الأستاذ الرافعي رحمه الله ، حرم الإسلام أشياء ، وكره أشياء، ولا يكون الفن فنا لأنه ينظر للإنسان واحدا وجميعا ، وحاضرا ومستقبلا ، ولذة وألأما وهذه كلها لا اطلاق فيما الا من أجل الفقيد ، على حين أ، الفن لا قيد فيه الا من أجل التقيد، على حين أن الفن لا قيد فيه الا من أجل الإطلاق وأساس الدين خط الجماعة وعدم التعدي على حدوده وفرض قيوده ، وأساس الفن الفرد وحريته .

ان الإسلام لا يعز حرية الفن ، لأنها كلمة خادعة تخفي التعبير عن الأحاسيس ، وإذا كانت المجتمعات الشيوعية في عصرنا تحكم قبضتها على الفنون ، وتوجهها الى غايتها المادية ، خوفا على نظامها الاجتماعي ولفرض سيطرتها لأنها وجدت الدول الإسلامية بل معظمها ضعيفة الإيمان ومقلدة للغرب فرضة السيطرة الفنية وخوفا على نظامها الاجتماعي من الرجوع الى الوراء ايزاء تعاليم الدين الإسلامي الذي وضعت حول الفن الذي قد حمى الإنسانية كلها من الجنوح الفني ، ومن الانطلاق وراء الخيال الجامح والشهوات المعربدة .[1] ونجد ذلك في القرآن الكريم عن الشعراء الذين كانوا يتبعون النهج الجاهلي لقوله جلى وعلى " والشعراء يتبعهم الغاوون ، الم ترا أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون." الشعراء .224-226.[2]

[1]ـ الالوكة ، نظرة الإسلام الى الفنون كما يراها المعاصرون ، عبد الحليم عويس ، 16 افريل 2024 ، على 23:48 ، www ,aluka net

[2]ـ سورة الشعراء ، الآية 224-226 .

لقد كان البحث في موقف الدين من الفن بحثا تاريخيا ، ففي العصر القديم كانت الصلة بين الدين والفن صلة وطيدة ، لأن الفن كان يعبر عن عالم الناس الديني والأسطوري والاجتماعي ، فكان عداء الدين للفن لم يظهر الا مع أقوال الحضارة الأوروبية في العصر الوسيط ، فت توظيف الدين سياسيا ليهيمن على شؤون العلم والفكر والفن ، ومن الأسف أن نجد هذا المشهد يتكرر في العالم الإسلامي، فمع بزوغ الحضارة الإسلامية ونهضتها، نشأ الاهتمام بالفنون، وابداع المسلمون على اختلاف طوائفهم وجنسياتهم في فن العمارة وفي فنون الأدب بسائل اشكالها لأن هذه الإبداعات الأدبية كانت وليدة أجواء من الحرية الفكرية والانفتاح على الثقافات المتنوعة التي انطوت تحت لواء الاسلام، وهي إبداعات لا يمكن لبعضها بالاعتراف بها ودعمها ومن ينشرها ويجهر بها قد يتعرض الى النقد و على أنه اتهام بالكفر والفسوق. وهذا الموقف العدائي للفن من قبل النسق الديني لا يزال حاضرا الى يومنا هذا .(كل ما كان الفن يخدم الدين راح يكون الموقف ايجابي ولكان العكس راح يكون موقف عدائي) (مقابلة مع ل_خ يوم 25افريل2024 ببسكرة)

وربما يفسر لنا هذا السبب في أن المجال حول مسألة موقف الدين من الفن الذي كان ينتمي الى الماضي باعتباره مسألة تاريخية لايزال حاضرا في واقعنا الثقافي ، هذا المجال يتعلق بالجدل الدائر حول موقف الشريعة من الفن من حيث الإباحة أو التحريم ، ففريق يؤكد أن الدين الإسلامي يمنع ويحرم الفنون الجميلة كالتصوير، النحت والغناء بوجه خاص ومنهم من يقول الدين الإسلامي اباح هذه الفنون مع تحفظات ضمن المنظومة الإسلامية وكل منه يحاول أن يستند في موقفه ال آيات من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وأقوال السلف من الفقهاء لذلك وجب استدعاء الأدلة بالكتابة حول الدين من موقف وعلاقة وعلى وجه الخصوص الغناء والسماع ومن أمثلة هذه الكتابات رسالة في الغناء الملهي ، امتاح هو أم محرم " ،لابن حزم الأندلسي وكتاب أداب السماع لأبي حامد الغرابي " من كتابه إحياء الدين وأخير ابن قيم الجوزية والذي يعد جزاء من كتابه " إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، وهذا الكتاب يتخذ موقف الإسلام لتحريم الغناء باعتباره رقية المزني ومنبت النفاق ومزمار الشيطان .

وفي الحقيق لو تأملنا في لغة القرآن نفسها، لوجدانها على لغة إبداعية لا نظير لها ، حافلة بأصوات موسيقية إعجازية ، وقد قدم .. الله عز وجل منذ البداية أن يقدم لنا كلامه باعتباره لغة إعجازية في بناءاها وصوتها ، وفي ذلك تأكيد مسبق الى أهمية المدخل الفني والجمالي الى النص القرآني وهذا نفسه ما فتح الباب أمام التنوع في القراءات الجمالية وابداعات القراء ، وقراءة الشيخ محمد صديق لمنشاوي الذي يعكف أحيانا على تلاوة آية واحدة على انحاء لا حصر له من الغناء .

لا نستطيع أن نتفهم تحريم بعض الفقهاء للغناء وكأنهم لم يستوعبوا سيئا من جماليات الموسيقى في كثير من آيات القرآن بل لم يكونوا قادرين على الإحساس بشيء في ذلك، وبوسعنا القل إنه من المستحيل فهم الإعجاز اللغوي في القرآن من دون وعي بجماليات الموسيقى في لغته ، ولهذا فإن الوليد ابن المغيرة حينما سمعه أول مرة قال مقولته الشهيرة " ان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق ، وإنه يعلو ولا يعلى عليه " وليس أدل على استحسان القرآن للصوت قوله تعالى " ان أنكر الأصوات لصوت الحمير" ، وقد لا حظ الغزالي ايضا في الموضع نفسه أن الصوت الجميل ليس مباحا فحسب ، بالمستحسن أيضا حتى أنه قد ذهب الى القول بأن " من لا يهرب للربيع وازدهاره وللعود وأوتاره، فهو فاسد المزاج، ليس له من علاج ، وإذا كان هذا الفهم المستنير صادر عن حجه الإسلام ، فما بلك بالفقهاء والشيوخ الأكثر تجررا في مجال الفكر والتصوف الذي يقوم على التأويل .

أما عن موقف الإسلام من فن التصوير ، فغالبا ما نجد لدى اعداء الفن استشهاد بالحديث الذي يرجونه منسوبا الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو قول السيدة عائشة رضي الله عنها في دارها : " إهتكي هذه الستر يعذب المصورون يوم القيامة"، لكن فهم هذا القول على أنه يعني معاداة الإسلام لفن التصوير هو سوء فهم ناجم عن افتقار أصحابه لأبسط آليات التأويل " (ماش من المنطقي ان الاسلام يحرم التصوير ، خاصة انو في وقتنا كلشي مبني على فن التصوير، ومستحيل تتمشى امورنا بدون التصوير ، ولازم نعرفوا بان الاسلام جا باش يسهل امور لعباد مهوش باش يعقدها)' (مقابلة مع ب–د يوم26افريل2024ببسكرة)، وهي فهم السياق التاريخي للنص ، ذلك ان المقصود من كلام رسول الله هو الأمر بهتك هذه الستر بعينها لأنها كانت من الأقمشة المستوردة من بلاد فارس ، وكانت هذه الأقمشة تحمل رسومات ، تصاوير للآلهة غي هيئة كانت مجتمعة ، ومن ثم فإن هذه الستر بعينها تجافي الدعوة الى التوحيد التي تجسد روح الإسلام الوليد .[1]

كان للفن خصوصيات الإنسان وحده دون سائر المخلوقات فنبعهما واحد هو روح الإنسان ، فهو عبر تاريخه الطويل منذ ان كان يعيش في الكهوف يبحث عن الإله ويتصوره في فنونه ونقوشه الاي اكتشفها علماء الآثار، بل أن الأثار الفنية الخالدة ارتبطت ارتباطا وثيقا بالدين بدءا من الأهرامات والمعابد المصرية ، مرورا بمعابد البوذية والهندوسية وصولا ال الكنائس والمساجد وان سئلت عن أعظم أعمال " مايكل أنجلو" سنقول " سقف كنيسة سيستين " ، وإذا كانت صلة الاتصال بين الدين والفن لا يمكن فصلها ، فإن الإسلام قد أسس علاقة خاصة بينه وبين الفن ، وإذا كانت العلاقة بينهما في سائل المعتقدات كانت علاقة (الفن في خدمة العقيدة) من حيث انحصاره في دور العبادة ولخدمة المعتقد بفنون الرسم ، النحت والموسيقى فإن العلاقة بين الإسلام والفن هي (الفن

[1]– جريدة عمان ، موقف الإسلام من الفن ، سعيد توفيق ، 21 افريل 2024، على 22:00 www ,Oman Daily .com

في خدمة الإنسان بروح العقيدة) ، والفن حاضر في كل مظاهر الحياة ، فظهر الفن الإسلامي في عبارة لمساجد والمدارس والأسبلة والأسواق حيث ظهر ، النسيج والسجاد بأنواعه ، المشغولات المعدنية والزجاجية والخازمية ، ,في تزين الكتب وأغلفتها .(وكاين الانشاد الديني ، انا نشفى كنت مقيمة وكانوا في المناسبات التاريخية والعلمية يجيبو فرقة انشادية مبعد في الاخير يضربوا على الدف في ساحة الاقامة ولبنات ويشطحوا هنا منقدروش نحكمو على الفصل بيناتهم لانو ماش نحرموا المزمار والغناء ونحلوا الانشاد واضيف على ذلك الاسلام لم يقر ضرب الدف للرجال في ابن تيمية "لا يضرب على الدف الا مخنث " ، كيفاه هنا نتغاضو عليها ونسكتوا ولغناء حرموه جهرة) (مقابلة م ق_م يوم 26 افريل 2024ببسكرة)

وجب الحديث عن تلك العلاقة الحميمة الخاصة بين الإسلام والفن في زمن أصبحت قيمة كلمة " فن " كلمة سيئة المعنى بما يقدم من غيث وفحش باسم الفن ، وبما يدعيه البعض من قطعية بين الإسلام والفن عموما ، ان الفن لا يحصر بالضرورة في المنتجات المتحفية المعزولة ، التي تزين القصور وتحفظ من أجل استعمال ، بل تتسع الممارسة الفنية ليطلق على كل انتاج في الحياة فيه صنعة وزينة وتفنن دون تمييز بين الفنون الصحفية والحرفية إلا يختزل دور الفن للحياة .[1] (وهنا نشوفوا بإنو العلاقة بيناتهم اعتباطية لانو لو ناتي للكثير من الفنون تنافي الدين خصوصا الفنون المعاصرة او في بعض الفنون تكاملية مثل الرسم ، الزخرفة عندما تستعمل في لخدمة الدين كتزيين المصاحف ، المساجد ... الخ لكن كما ذكرنا ابقا هي اعتباطية ليس هناك تكامل الفن في طريقه والدين في طريقه وهذا اذا عدنا الى القرن العشرين ما جاءت به المدرسة الرومنسية او مذهب البرناسيين " الفن للفن وفقط ")

(مقابلة مع م_ع يوم 27افريل2024 ببسكرة) .

لقد كان الارتباط بين الفن والدين بعلاقة عضوية لدرجة انه لا يتصور دين بلا فن ، فالحياة الدينية في كل التفافات تتغنى بالتعبيرات الفنية والأدبية في ممارسة الشعائر ، وتقديم القرابين والاحتفالات فمن وجهة نظر الدكتور حسن الترابي يرتبطان بعلاقة حميمة نظرا لكليهما يتعامل مع الرمزي في الحياة وبالتالي فهما تجسيد للثقافي والتركيبي عند الإنسان والابتعاد عن الغرازين الطبقي ، فالدين مثل الفن تجربة روحية يبحث فيها الإنسان عن المطلق وينشر فيها الخير والحرية المحبة وإسلام، تجربة شخصية أصلية روحانية منفردة، تتطلب الإخلاص والصدق ووهج الروح واحساسها الجميل بالمعنى.[2]

[1] – اسلام سوريا رابطة العلماء السوريين ، علاقة خاصة بين الإسلام والفن ، محمود صقر، 22 افريل 2024 على 10:00 صباحا . https:islamsyriacom

[2] _ هسبريس ، فاطمة الزهراء شعباني ، الفن والدين بحث في طبيعة العلاقة ، 22 افريل 2024 ، على 10:30 صباحا ، Https://www.Hespress.com.

المبحث الثاني: تأويل النص الديني للممارسة الفنية في الجزائر.

ان الفنون في الجزائر بمختلف أنواعها ترتبط بالإنسان الجزائري، الذي استعملها كوسيلة للتعبير عن أفكاره ، حياته ، مكوناتها ومراحلها ، فتاريخيا نجد انه قد وفد الى الجزائر عبر التاريخ عدد من المستعمرين الجانب وفي مقدمتهم الفينيقيون ، ثم الرومان ثم الوندال والبيزنطيون والعرب الفاتحون ثم الأتراك ، وفي القرن 19 حل الاستعمار الفرنسي وهو ما خلف تأثيرات لتلك الحضارات بالنسبة للتراث التاريخي .

أ_ الغناء والموسيقى:

يبرز الدكتور محمد عمار في كتابه : " الإسلام والفنون الجميلة " وجود عدد من الواقع في عصر البعثة ، وفي بيت النبوة والمسجد النبوي وبيوت الصحابة تعلن عن إباحة الغناء ، مما يدخل في السنة العملية ولممارسة التطبيقية للمنهج النبوي ، وهناك من كانت له اجتهادات مخالفة حدثت أثناء هذه التطبيقات أراد أصحابها من الصحابة الأجلاء منع الغناء لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الغناء ونسبه أصحاب هذه الاجتهادات على خطئها وخطئهم فيها ، ويعود سبب الفقهاء حول موقف الإسلام من حكم الغناء الى وجود مأثورات من الأحاديث تفيد منع الغناء والنهي عنه .

ينقل محمد عمارة جهد الإمام ابن حزم في تتبع المأثورات التي يستدل بها على التحريم وهو الخبير في النقد الظهري في التزامه بالسنة وعليه وما سبق نصل الى :

– الفن حاجة إنسانية روحية لا تحتاج الى أي تبرير واثبات من خارجها .

– الإسلام ليس له موقف قمعي من الفنون فالنهي أو التحريم في النظرية والتطبيق استهدفا الشرك ، ورموز الوثنية وتحطيم قداسة المخلوقات ، وليس التصوير النحت ، الرسم ، الغناء أ, الموسيقى .

–ضرورة استحضار وتدبر المناخ والبيئة والسياق الذي فيلب يه الأحاديث المرورية في موضوعات الفنون حتى تدرك المقاصد والشكل والأحكام والعاريات .

–إن اعتراضات الإسلاميين على بعض الأعمال الفنية هو في جوهرة صراع حول مفهوم الحرية وإبعادها وحدودها .واحساسها الجميل بالمعنى.

لم تكن الحياة الإسلامية استثناء من هذه العلاقة ، فقد أخذت التعبيرات الفنية المرتبطة بالدين الإسلامي مسارات متنوعة ارتبطت بظهور وازدهار بعض الفنون كفن الخط العربي الذي تحولت فيه الكتابة الى صورة اتخذت من الأبجدية وحروفها وسيلة لارتكاز اللوحة والصورة وإبداع المعنى جماليا في ضوء الشكل ، ومن الفنون التي صاحبت الحياة الإسلامية فن تجويد القران الذي يعتبر نموذجا أوليا للفنون السمعية ، حيث أن تمكن من تجويده اعطاء الموسيقى أسرار الموسيقا العربية ، وليس من قبيل المصادفة أن نجد المغنيين والموسيقيين قديما وحديثا قد حفظوا القرآن وجودوه واستفادوا من ذلك على سبيل المثال قيثارة الغناء العربي السيدة أم كلثوم والشيوخ أبو العلا محمد وسيد المكاوي وغيرهم ومن الفنون التي المقتد بحضارة الإسلام كذلك فنون الزخرفة للمساجد ، ومن الفنون ارتبطت بالعبادة الإسلامية الرقص الصوفي الذي لعب عند الدراويش دورا هاما كوسيلة من وسائل التقرب الى الله حيث كانت رقصتهم التي ابدعوا في أدائها والتي تحمل " السما" الشاعر الصوفي الشهير جلال الدين الرومي . [1]

ب- الغناء والموسيقى في الجزائر:

تحتوي الموسيقى في الجزائر العديد من الأنماط والمتنوعة مثل الموسيقى الشعبية بمختلف أنواعها وأنماطها والموسيقى الأندلسية ، وظهرت في الآونة الأخيرة عدة أشكال للموسيقى كل بإيقاع وبنغمته تحاكي نوع الحياة أو توصل نمط من الحياة ثل الرأي والراب .....الخ أني تتميز بتنوع النص فيها ، والمرجعية اللغوية التي هي مزيج من العربية الفصحى والعامية الجزائرية، والفرنسية والأمازيغية ، إضافة الى اللهجات الشاوية ، التوارقية الصحراوية والسطايفية .

شملت الموسيقى الشعبية مناطق مختلفة عبر ربوع الوطن الجزائرية العميقة ، لكونها سابقة من الشعب ، تعكس الهوية وتعبر عن لعادة والتقليد وأحوالهم التي يعيشون فيها وهي تعتبر التراث المادي للشعب ، وقد تعددت السماء الأغنية الشعبة مع اختلاف بسيط في اللحن والأداء ويسمى ، أيضا بالطابع البدوي الأوراسي. تصورت الأنماط الموسيقية بمرور الوقت وتراكم التجارب لكن كل مجموعة منها كما تعرفها اليوم تعود الى لن موسيقى واحد ، فالغناء الأندلسي مثلا يتفرع منه كل الأنماط الكلاسيكية في الحواضر الكبرى : "الحوزي " " الفرناهي" وضواحيها والمالوف في قسنطينة ، أما في غرب البلاد ، فينتشر الشعر الملحون الذي ترافقه التي القصبة والبندير ، وقد تفرع منه الغناء " البدوي" والوهراني كما الراي في بداياته ، عندما كان مؤدو هذا النوع يسمون الشيوخ مثل الشيخة

[1]-مركز دراسات التشريع الاسلامي ، الفن والدين ، بحث في طبيعة العلاقة ، فاطمة الزهراء شعباني ، تاريخ الاطلاع ، 23 افريل 2024 على 8:00 صباحا . Https// :www,cilecenter. org

الريميتي قبل أن تأتي في السبعينات من القرن الماضي مرحلة الشباب مثل ، الشاب خالد والشاب مامي ، ومع تعدد هذه الأنماط ونوعها ، نذكر تلك التي خرجت الى العالمية منذ عقود من الزمن .[1]

ج- أنواع الطبوع الموسيقية في الجزائر والموقف الإسلامي منها:

1- **الموسيقى الأمازيغية** : وهذا النوع يغنى بالأمازيغية وهي ممثلة في :

1_1الموسيقى القبائلية :

ان النمط التقليدي للموسيقى القبائلية مستمد أساسا من موسيقى "أشويق" ، ففي الفترة ما بين خمسينيات وستينيات وحتى سبعينيات القرن الماضي قدم العديد من المطربين القبائليين أعمالا في الموسيقى ذو الطابع الكلاسيكي بقيت علامة فردية في موسيقى البحر المتوسط فكانت هناك نوارة وولتاش أرزقي في الخمسينيات وشريف خدامم في الستينيات ومن جيل السبعينيات الفنان القدير إيدير القبائلي الذي قدم الأغنية الشهيرة " أبابا ينوبا " التي انتشرت في جميع أنحاء العالم بموسيقاها الرائعة .

1-2 **الموسيقى الشاوية** :

يعد هذا الفن من الغناء فنا بربريا يمتد في منطقة الاوراس يؤديه كثير من المطربين الشاويين ، فضلا عن ذلك تزخر المنطقة بالعديد من أنماط الموسيقى الأخرى كالعربية الاندلسية ومن مطربيها سليم هلال ويوسف بوخنتاش وثمة هناك نوع عبارة عن مزيج من لموسيقى الروك البربري والبلوز الشعبي الشاوي والمستوحاة من الموسيقى العربية الكلاسيكية وتستخدم بعض الآلات الموسيقية الخاصة بالمنطقة مثل مزمار القرية ومزمار القصبة والبندير ويتكون الرقص الشاوي من مجموعة راقصين من الرجال أو النساء يتمايلون وجها لوجه ويؤدون غناء مشترك مصحوب بنغمات مزمار القصبة وإيقاعات البندير وهذا موجود في أغاني الأوراس كلها تقريبا ومن رواد هذا الفن ، عيسى جرموني ، وحورية عياشي.[2] (هذا الفن محرم وليس له علاقة بالدين لأن كل فن يدخل فيه المزمار هناك قطيعة بينهما لأن المزمار من مزامير الشياطين ، وعلى الرغم من هذا الفن المحرم إلا أن، الجزائر لازلت تتخذه شكل من أشكال الممارسات الفنية في العديد من احتفالاتهم ويعتبر عادة وتقليد توجد في أي مجتمع شاوي وهنا تأتي المعارضة من طرف الدين الإسلامي الذي حرم الغناء بالمزمار ونظرته لهذا النوع من الفنون بتأكيد

[1]- راصيف ، اهم الأنماط الموسيقية في الجزائر ، صلاح باديس ، 29 افريل 2024 ،على 10:00 صباحا . Https // : raseef.com

[2]- عبد الناصر بوعلي ، الموسوعة الجزائرية ، مجلد الثقافة والفنون ، المجلس الاعلى للغة العربية ، الجزائر ، 2022 ، ص 236

ستكون نظرة سلبية مدنسة في تصريح أحد المبحوثين " لو رأيت الشياطين في تلك اللحظة اثناء الغناء والمزمار لخشية الله وملأت رعبا وخوفا من هول المشهد لان الشياطين تلك هي مجالسهم ومقاعدهم.) (مقابلة مع خ_ف يوم 29افريل 2024 ببسكرة) . ومن هنا نرى أن المجتمع الجزائري على الرغم من تعاليم الإسلام وسيطرة الدين الا أنه داخل في الجانب النفسي لذا الشباب كلهم (أنا نرتاح كي نسمع الغناء ونشطح عليه) (مقابلة مع ل_ش يوم 30افريل 2024 ببسكرة) ،هنا تكون سيطرة النفس على الإنسان لما يملكه من ضعف ونقص في الوازع الديني .

2- موسيقى الشعبي :

موسيقى الشعبي وليدة مدينة القصبة بالجزائر العاصمة في مطلع قرن العشرين ، وهي موسيقى لأغاني العاطفية شهرية الطابع تتردد على السنة العامة في المناسبات المختلفة تحكي مواجعهم وترسم مباهجهم ، عرف هذا النوع من الفن باسم المديح قبل أن يطلق عليه الموسيقار سامي البودالي اسم " الشعبي " وهذا النوع من الموسيقى ليس حرام لأن في زمن الرسول والصحابة كان موجود هذا النوع من الغناء وهناك العديد من القصائد التي كان فيها الرسول عليه الصلاة والسلام يمدح فيها ، فينظر لفن الشعبي مرتبط بتاريخ الشعوب ، فهو فن فلكوري ارتجالي يأتي من تلقاء نفسه ، ويتطور مع تطور الفرد والجماعة ، وأقرته الجماعة وجعلته محلل لما يحمل معاني وكلمات محترمة ، فحفظته وتوارثته الأجيال جيلا عن جيل ، فأصبح جزء من ثقافة العقل الجمعي ، للشعب ، ولهذا لا يمكن التنبؤ بانطلاق الفن الشعبي بشكل محصور لأنه بدأ مع بداية الإنسان ، ويعتبر الشيخ مصطفى الناظور وتلميذه الحاج أمحمد العنقى أول من أسس الشعبي الجزائري هذا الأخير لا يوجد فرد من أفراد لمجتمع الجزائري لا يستطيع له لأنه يعتبر أيقونه الغناء الشعبي ويستمع له الكبير والصغير ويعتبر فخر للعديد من الشباب وعلى قول أحد المبحوثين عند سماعي له أشعر بأني شخص كبير في عقلي ولهذا أغلبية الشباب يستمعون له وخصوصا من جيل التسعينيات ولد الحاج العنقى في 1907 وأصح من أكبر الملحنين الجزائريين بالإضافة الى أنه ربى أجيالا عديدة من الفنانين الجزائريين ، كان الحاج العنقى يعزف العود كألته الموسيقية ولقد كتب 360 أغنية وسجل ما يقارب 130 منها ، لازالت أغانيه شائعة الى اليوم وأكثرها بشكل قوي عل الثقافة الشعبية أكثر من أي وقت مضى.

بدأ الحاج العنقى تعليمه بالدارس في ثلاث مدارس : القرآنية إبراهيم فتاح وبزياح ، بعد ذلك قام مصطفى نادور بضمه الى " اركسترا " وفرقته وأعطاه دور لاعب الطبل ، منذ ذلك الوقت ابتدأ مساره الفني بالازدهار حيث تعلم العزف على الماندولين وهي الآلة الموسيقى التي رافقته طوال فترة عمله الفني ، توفي في 1978.[1]

3- الموسيقى البدوية :

3_1 الموسيقى الوهرانية البدوية :

هي ذلك الفن الفلكلوري الذي يتمي بأدائه ولحنه لباسه التقليدي وآلاته الموسيقية الخاصة ، هو ذلك الفن الذي حجز مكانا نفسه بنفسه في قلوب كل الجزائريين طوال عقود عدة ، وحط رحاله في كل ربوع البلاد الى أن أنتشر في البلدان المجاورة ، يعود في أصوله الى الفن العربي الأصيل ومن أنواعه : السمار، الحداء ، الهجيني ، الفردة المعيد ، التراويد وهي أغاني قصيرة الألحان قليلة الترنيات اللعينة ويعاد لحنها عند كل شطر من الشعر ويتبادل غناءها مغنى منفد ومجموعة منشدين من أبناء القبيلة ، أما السامر البدوي يضم أشكال متعددة من الغناء المقطوعات الغنائية البدوية باللهجة البدوية المميزة في السامر البدوي تسمى بالمربوعة البدوية أو المجرودة وهي تشبه الموال ، ولكن لها إيقاع سريع ولهذه الموسيقى أدوار طقوسية واجتماعية تنبثق من عمق المجتمع وتسهم في تنظيمه والعمل على الحفاظ عليه وحماية تراثه ، فقد التصقت بالحياة الاجتماعية لسكان البادية حتى أصبحت جنبا لجنب مع الإنسان ، حاضرة في كل مناسباته تزيد ي سعادته وفرحة وتخفف من ألمه وحزنه ، يحمل هذا الفن في هياته معان وأفكار اشتهر بها المجتمع البدوي من القدم تختلف وتتنوع حسب الموقع الجغرافي كما حملت عادات وخرفات ومعتقدات متنوعة عرفت واشتهرت بها البادية الجزائرية حتى أصبحت بمثابة الهوية لتلك المنطقة تعتمد على التين مستقيمتين من أجل ابداع الحان شجية رائعة تسر المستمعين وتبهجهم وهما : البندير والقصبة وغالبا ما تكون الاغنية البدوية فرحا وسرور ، فهي تثير الإحساس والسعادة حيث تعد منطقة وهران واحدة من مناطق الغرب الجزائري التي تمركزت بها الأغنية البدوية ، ومرت بها طويلا ، يقوم اللحن والأداء على 4 أو5 درجات في السلم الموسيقى حيث يرافق المطرب فيها ثلاث عازفين على القصبة مع آلة القلال وهي آلة إيقاعية مخروطية الشكل مصنوعة من خشب الجوز . وينتشر أيضا هذا النوع في مستغانم ، جنوب تلمسان ، ووادي سوف وفي الصحراء تبسة والنمامشة ومناطق السهوب عموما التي تعيش عائلات ومجموعات من البدو. للبندير الدور الأساسي في ضبط الإيقاع الموسيقية البدوي ، فيم كساؤه بجلد أحد الحيوانات الأليفة ويفضل جلد المعز لمتانته ورقته بهدف

[1]- عبد الناصر بوعلي ، مرجع سابق ، ص 327

أحداث اهتزازات صوتية رنانة عند الضرب عليه ومن أشهر ممثلي هذا الفن ، الشيخة الجنية الحقانية والشيخ حمادة.[1]

4- فن الرحابة :

يعبر عن أحد الأساليب في الأداء الجماعي بكلمة (أردس) ، فهذا الفن سمفونية جمليه تجمع بين الغناء وحركات الأرجل في انسجام وتناغم ، وهو غناء شيوخ المنطقة الشرقية من الجزائر (خنشلة ، ميلة ، باتنة) يؤدي هذا الفن في أواسط الفلاحين وفي الليالي التي فيها القمر على النحو التالي:

صفوف من الرجال عموما ومن النساء في بعض الأحيان وهو قليل أو صنف هذا النوع من الأداء دون استعمال نوع من الآلات الموسيقية باستثناء بعض الحالات التي تستعمل فيه البندير .

يتقابل الصنفان منشدين الصنف تلو الصنف ، وهم يدكان الأرض دعا بأرجلهم ، مما يفسر تغطيهم للجانب السفلي من الوجه حتى الأنف تجنبا للغبار المنبثق من تحت أقدامهم ومن أشهر أغنيات الرحابة ، اغنية (والله لا لوم علي)

يا العالي الطف بينا وأنت اللطيف

أنت تعلم بالمخفية سلطان شريف

حمانك جاني في الكبدة حمان الصيف

والله لا لوم علي

تتم ليلا دون النهار ويكون ترتيبها كما يلي : تستهل بالتكبير والتهليل والصلاة على رسول الله طوال الثلث الأول من الليل ، الحماسية وتنتهي في أواخر الليل بالأغاني الغرامية:

يا عزيزي أرواح للبرج العالي

كي نشوفك نرتاح لا تغير حالي

[1]- عبد الناصر بوعلي ، مرجع سابق ، ص، 329 .

تقضى ليلة كاملة في الإنشاد والرقص حيث تناسق ربات الارجل مع الحان الأغاني وتنشد الضربات كلما زاد الحماس الذي تقوم بها النساء من خلال الزغاريت الحنينة.[1] (كاين تعارض مع هذا الفن الممارس داخل المجتمع الشاوي فتقوم هذه الفرقة أو كما يسموها بالرحابة في الأعراس " كي تكون كلماتها نظيفة ديروا بالمدح لي متشددين يرفضوا هادي لفرقة " لانو في الختام تختتم بالمدنس يكون يغنيو على الرسول ويمدحوا فيه ومبعد في اللخر كلام مخل بالحياء) (مقابلة مع م_ص يوم 2ماي 2024) . وفي هذا السياق وعلى الرغم من القواعد الصارمة من قبل الدين الإسلامي والفصل بين ما هو ديني وفني الا أن المجتمعات الجزائرية لاتزال تمارس هذا الفن ، وكانت بعض الكلمات كما ذكرنا سابقا مقتربة من المدنس ومجالس الشياطين على الرغم من أنها مجالس محترمة، كما مصرح بها تكون محترمة الا أن توجد بعض الفرق لا تستطيع السماع الى الكلمات من قوة وشدة الدناسة التي بها (نشرب ريقك يالعوينة ونصبح فرحان) (مقابلة مع ل_ا يوم 5ماي 2024 ببسكرة) .فهذه الخلفية التي أعطت لفن الرحابة صورة مخالفة للبعض عند محاولة معرفة هل هناك علاقة بينه وبين الدين وأن المشايخ قد سمحوا بهذا الفن لأنه خالي من المعازف والمزامير الا أن الكلام الذي يترجل به الرحابة يكون غير لائق في مجامع السامعين وهنا كان موقف الإسلام منه هو التحريم لطبيعة الألفاظ أن المناطق تقوم به لأنه يعتبر نسق ثقافي وهو يأتي للجماعة (انا نجيب الرحابة باه يعلى شاني ونبان حاجة كبيرة) (مقابلة مع س_ه يوم 6ماي 2024 ببسكرة)وعلى لسان أحد المبحوثين وفي ذكرها لحديث النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه " يوم يبحثون خنازير وقالوا هل كانوا مسلمون قال كانوا مسلمون قالوا هل كان يصومون قال كانوا يصومون قالوا هل كانوا يصلون قال كانوا يصلون قالوا من هم يا رسول الله قال أولئك الذين ماتوا على المعازف" ومن هنا نستطيع القول أن هناك أدلة قوية تؤكد تحريم الغناء حتى ولو كان دون معازف لان الكلمات تلمس النفس وتفقدها الثقة والتي تجعل الإنسان أن يذهب في طريق خطأ ويتبع خطوات الشيطان فغير ذلك الدين الإسلامي دين يسر وليس عسر انما فقط حفاظا على النفس وسلامتها.

5 – موسيقى الراي :

ظهر هذا النوع الموسيقى بداية القرن 20 بنواحي مدينة وهران اين نظم أول مهرجان عام 1985 وهو النوع الأول الوحيد من الموسيقى الجزائرية والعربية الذي استطاع الوصول الى الساحة الدولية في وقت قياسي ، يؤدي باللهجة الجزائرية أصل الكلمة تعني " الرأي "ووجهة نظر ويأتي من زمن الشيخ المعلم الذي يقول الشعر التقليدي الوهراني ويتحدث عن الحكمة والمشورة في شكل الشعر الغنائي باللهجة المحلية في سياق الأغنية الشعبية فالطرب

[1]ـ بن سنوسي كمال ، التراث الموسيقي في الجزائر ، مجلة افاق للعلوم، العدد السادس ، 2017 ،ص112/111 .

الذي لا يعاني من مشاكل خاصة لا يوجه الاتهام الى أحد وإنما يكتفي باتهام الذات ، وبالتحديد فإنه يعبر عن غيضه وخيبة أمله في اتخاذ قراراته وتبدأ الأغنية بـ " ياريي ، يارايي (ياليت كان رأي أفضل)

خضع فن الرأي الى الكثير من التحسينات والتغيرات خصوصا في الموسيقى التي جمعت العديد من الألوان الموجودة في الجزائر وخاصة الشعبي والبدوي باستخدام الآلات الغربية الحديثة منها السانتي و القيثارة ، والساكسوفون ، تطلبت هذه الموسيقى كلمات مرنة ومستحدثة وهو ما وفرته اللهجة الجزائرية مع مزج الكلمات من الإنجليزية والفرنسية ، توطد هذا النوع الموسيقى في الغرب وخاصة فرنسا لدى الشبان المهاجرين من شمال إفريقيا الذين بحثوا عن موسيقى تعطيهم خصوصية نتميز عن المجتمع " لدي يعيشون فيه قبل أ، يعود الى الجزائر على نطاق أوسع بعد ما ظل ولمدة منبوذة من قبل الشعب وفي وسائل الإعلام الجديدة وبتاريخ 2022/12/01 أعلنت منظمة اليونيسكو وأنها أدرجت غناء الراي الجزائري في لائحة التراث العالمي غير المادي .[1](من المنكرات مثلا في الصيف وتسبب في تصدع راس الناس وخراب البيوت وتنزع البركة هذه الفرق المدن الداخلية المسيلة ، بسكرة المغير يقولولها فرقة والولايات لي يلعبوها مثقفين يقولك نجيبو اركسترا يجيبو فنان ويخلصوه ، في اروبا الكافرة لي معندهم حتى دين عنهم قانون الازعاج اليلي ، وحنايا ليلة بيضاء من الاغاني الصاخبة هذا منكر لانو النبي عليه الصلاة والسلام لما حرم الغناء استثنى النساء بالضرب على الدف في العرس ، وفي بكري توصلوا وين دارو حفلة في ساحة المسجد بحكم جامع الدشرى بالصح هذا منكر موش وليمة عادية.)(مقابلة مع ا_ب يوم 13ماي 2024ببسكرة)

يعتبر هذا النوع من الموسيقى محرم في الجزائر لاتباعها للمذهب السني الذي يحرم سماع الأغاني الا أن الدولة الجزائرية سمحت لهذا النوع أن يمارس بل طغى في كل البلدان كان في الماضي يؤدوه مجموعة من فنانين يدعون ب، "" الشباب" ، من الطبقة المثقفة كانت فيه الكلمات واضحة والآلات بسيطة ففي الجيل السابق كان فن الراي جائز تحت احكام الشريعة الإسلامية لأنه ينقل الواقع وعيشة الجزائريين خصوصا في الفترة الاستعمارية .(الله غالب كانت فرنسا مهمشتنا والجهل طاغي علينا) (مقابلة مع ب_خ يوم 15ماي 2024ببسكرة) .

ان مسألة الاباحة للفنون لم تأتي من العدم وانما جاءت وفق الدراسات الاجتماعية والإنسانية والتغيرات التي حدثت ومع دخول عصر العولمة وسيطرة أفكار الغرب على العرب سيطر نوعا ما فن الغناء رغم المعارضة والصراع الشديد لأهل السنة. نجد هنا إذا خصصنا ذكرنا المفكر الجزائري محمد أركون، الذي أعطى تأويل النص الديني وفق لسياقه وزمنه المعمول به وأن كل حادثة تقوم على التفسير الآني للظواهر سواء كان فن ، دين ، تاريخ

[1]- عبد الناصر بوعلي ، مرجع سابق ، ص،331 .

...الخ وما يسميه علمنة الإسلام ، بالرغم من ذلك لا يوجد دليل مادي تاريخي ملموس على صحة أو خطأ أي من هذا الآراء المتعارضة فكل ديانة كل متكامل متفاعل له كثير من الارتباطات الوظيفية بمحيطه الحضاري ويقوم الدين بتنظيم العلاقة بين الناس والحياة والطبيعة ، وبين القوة الغيبية كي تنال على مساعدتها نجاحا لنشاطات رغباتهم .[1]

وعليه اثناء التكلم عن الأنثروبولوجيا الدينية وجذور تكون الفكر الديني ومظاهر تحليلية في المجتمع ، بالإضافة الى المقارنة لإدراك العناصر المشركة والمختلفة فيما بينها ، اعتمد اركون على منهجيات العلوم الألسنية والفكر الحر ويذكر من هذه الثنائيات :عقلي مقابل تخيلي لاهوتي مقابل دنيوي أسطوري مقابل عقلي ، المطلق والنسبي ، شرق وغرب حيث استخدم أركون التفكيك في بعده التنويري ، وبعده التحرري الذي أدى الى إمكانيات جديدة للتفكير والعمل وذلك من خلال إعادة صياغة الأسئلة والقضايا ن عن طريق تجديد شبكة المفاهيم والمعايير أو ابتكار أدوار جديدة .[2]

ينحصر المشكل بالنسبة للأركيولوجيا بتحديد الخطابات في خصوصيتها وإبراز كيف أن القواعد التي تخضع لها تلك الخطابات لا يمكن ارجاعها الى شيء أخر وتحمل على تتبع تلك الخطابات من خلال مظاهرها الخارجية في تصوراتها الداخلية بغية الإحاطة بها ، وتهدف الى تحليل الفوارق والاختلافات الموجودة بين صيغ الخطاب وحدوده .

ان الأركيولوجيا أكثر من كتابة ثانية ، أي هي تحويل منظم لما كتب بحيث لا يتعدى الشكل الدخيل ، وهي وصف منظم لخطاب يجعل منه موضوعا حيث كانت المنهجية الأركيولوجية التاريخ الشامل الذي يظم جميع الظواهر حول مركز واحد ، قد يكن مبدأ أو دلالالة أو رؤية للعالم ويعمل التاريخ العام على تقصي مظاهر الانفصال بحيث أصبحت المسألة ليست تأويل الوثيقة ،او تعين مدى صدقها وقيمتها التعبيرية ، بل فحصها من الداخل وتدبرها ، وهذان يأتيان عن طريق التنظيم التجزئة ، الترتيب ، وتقييم مستوياتها عبر إقامة السلاسل ورصد العناصر وتعين الوحدات ووصف العلاقات .

ومن هنا نستطيع القول أن، محمد أركون كان معنيا بإزالة التراكمات المعرفية التي تتعلق بالمعنى والدلالة للنص القرآني في دراسته للتراث عامة وللفران خاصة وذلك لرفضه منهجية الفقه اللغوي الذي اعتمده المستشرقون على

[1]- محمد عبد الله الطوابلة ، المنظور التأويلي في اعمال محمد اركون ،وزارة الثقافة 2016 ، ص، 51 .
[2]- محمد عبد الله الطوابلة، مرجع سابق ، ص 52 .

اعتبار انه لا يشكل سوى مقدمة للدراسة ومع أنه يقر بضرورة وجود مقدمة استشرافية وقيمة لغوية الا أنه يعتبرها كافية .[1]

حيث دعا اركون للانفتاح على الآخر وإلغاء ثنائية المركز والأطراف وكذلك الخطاب السائد والمهمش لأن قيمة الفرد تأتي من خلال وظيفته التفاعلية مع الآخرين وليس اعتباره جوهرا متميزا عن الآخرين ، ومن هناك يحق لأمة أن تدعي ما لديها هو المثال المطلق للكمال ، ان الألسنية من خلال دراستها التحليلية توضح لنا دلالات الحافة ودلالات السياق وانعكاسها على المعنى الكلي والجزئي ، مما يجعل عملية الفهم غير خاضعة لإكراهات خارجة عن النص سواء أكان مصدرها السلطة ، الأحكام القيمية المسبقة أم سلطة الوعي ، ان التفكيكية التي اعتمدها في عمله التي تقوم على مقولات إنسانية وتنظيم استراتيجية في القراءة والتأويل ، وتصديع بنية الخطاب واستيضاح المطمور من شبكته الدلالية من أهمها مقولة الاختلاف وتعني لديه الإزاحة التي تصبح اللغة بواسطتها الشبه بينه من متغيرات الحضور والغياب ، ومقولة التمركز حول العقل لذي صاغه في محاولة منه لهدم اليقين المطلق في الفكر ، لتأسيس بنية قوة في خارطتها والتفكيك هو حقل معرفي بلاغي ، وبحث في الإرث الذي يخلقه المجاز ويعمل التفكيك على إزالة ما هو باطني وعلى إزالة الأسطر في الفهم التفكيري للغة وتجريد الذهن من الضغوط والضوابط التي فرضت عليه باسم الرب والأديان فقد كان أركون هدف من هذا التفكيك أزاله الاسطر والتخلص من الفكر المتعالي المتمثل في الخطاب الديني والنبوي وكسر الثنائيات التي تعيق عمل العقل والفكر. وذلك من خلال التفسيرات التقليدية والمناهج الفقهية واستغلال الإيديولوجيا من قبل الدولة في مختلف العصور الإسلامية .[2]

إذا كان أهل السنة والجماعة هم المصادر النهائية لفهم الدين مهما تغير الزمن والأحداث الثقافية والاجتماعية، تبقى ثابتة لا مساس فيها وذلك من خلال الأدلة القاطعة التي تحث على العمل بين الحلال والحرام فلا أحد يستطيع التعدي على هذه التعاليم تحت شعار التشدد الا أن هناك اتجاهات جديدة ظهرت بفصل التطور العلمي والتكنولوجي الذي أعطى أفاق مغايرة للماضي وتعدد المناهج في الدراسات الاجتماعية أدت الى التغير وإعادة النظر في السياق ، ان تحريم الغناء والموسيقى في الجزائر واضح و لا نقاش فيه ولا يزال يمارس عن طريق التدين ما يجعل علاقة الدين بالفن تبنى على أساس تديني مذهبي أكثر منه تنفيذي وتطبيقي لما جاء في القرآن الغناء حرام من الكتاب والسنة (هذا وقت الفنان على الفقر بكوستيم يغني) (مقابلة مع ش_س يوم 15 ماي 2024ببسكرة). يتضح لنا هنا أن الغناء والموسيقى كان فقط وسيلة لتخطي المعيشة الصعبة وفي نفس السياق

[1]- محمد عبد الله الطوابلة، مرجع سابق ، ص ،55/54 .
[2]- محمد عبد الله الطوابلة، مرجع سابق ، ص ،53

المطروح ان الغناء كان مباح في الماضي وان أجدادنا كانوا يحضرون الى الحفلات الغنائية والرقص في الهواء الطلق، وفي الديار والمناسبات على الرغم من كلماته الرذيلة لا تستطيع سماعها الأن مع العائلة ن وحتى لوحدك .

كان مسموح ولم تكن أية صراعات عليه وهذا راجع كله الى عامل الجهل بالدرجة الأولى ومخلفات الاستعمار الفرنسي الذي حاول القضاء على العروبة الجزائرية وجعلها مفرنسة خاضعة لتعليم فرنسية وثقافة أجنبية وأن فرنسا هي التي شيدت الملاهي في كل ربوع الوطن والتشيع على الغناء والرقص في " الحانة " وشرب الخمور ثم بعد الاستقلال واصل الشعب الجزائري على هذا كون فرنسا غرست هذا العمل لدى الجزائريين فكان الغناء مباح ومحل مختلط نساء ورجال .

كان نقص الوازع الديني لديهم عملا أساسيا في تكوين هذه الممارسة فلا يوجد من ينصحهم أو يقدم لهم ، أدلة قاطعة تؤكد على تحريم الغناء لأنه عمل من أعمال الشياطين فمن خلال الاختلاط والموسيقى يذهب الحق وتحدث أشياء كثيرة كجرائم القتل ، الشرف ....الخ فلهذا لم يكن الوعي الكافي والمطلق لهاته الممارسة " إحنا قينا جدودنا يشطحوا ويغنوا نضنا عليها" وهناك من يتخذ هذا سبيل لتفريغ حزنه وألمه حتى الفقر المثقع الذي كان في تلك الفترة لعب دورا أساسيا ، أنا نروح باه نحي على خاطري وننسى همي وفقري " نصل الى المدارس القرآنية التي كانت غير مقصودة الا من فئة قليلة و لا يكاد أن يسمع لهم حتى وان قدموا البرهان والنصوص القرآنية على هاته الممارسة تنفي جزء منهم ومن ممارساتهم اليومية في بعض المناطق مثل تبسة , عنابة , قالمة , خنشلة...الخ

وفي مقابل مفهوم الدين باعتباره رسالة موصولة بالمقدس و المطلق اللامرئي و الثبات , لا بد و ان تتحقق تطبيقاته عبر التدين ، كأفعال و طقوس و شعائر داخل المجتمع الموسوم بالتغيير حسب تغير ثقافة كل فئة , و بهذا يحضر الدين بصورة تشريعات تمتثل من مضمون النفس الحامل للأوامر الإلهية المنبعثة في عالم مطلق الى احدى اليات الدين الذي يتفاعل من خلالها الاجتماع البشري و الشروط النسبية المحيطة به و من خلال وظيفة التواصل التي بحدتها بين أعضاء المجتمع يستمد الدين قوته و مشروعيته من قدرته على التعبير عن الشق الجماعي في عملية التدين . غير ان الفن بدوره ضرورة إنسانية و روحية نابغة من الحاجة إلى الجمال و التحرر من القيود و القواعد و الاتساق على اختلاف أنواعها و مصادرها في اتجاه تحقيق الجديد و التقدم نحو الأفضل و الأرقى , غير إن هذه الطبقية الثائرة للفن لا تصنعه من التوافق على الدين انه يمثل الدين و الفن .

في الأصل وفي جانب كبير منهما , قطبين متجاذبين و متكاملين على مستوى تفاعلهما مع الرمزي و تشخيصهما للثقافة الإنسانية وتجلياتها في الحياة .

بعد أن اتخذ الفن الصبغة الموالية للتقاليد و الوثنية , يسود ذوق مثالي عام مرتبط بالنص الديني للدين الإسلامي و كان القران الكريم قد وجد منظومة قيم جمالية , أخلاقية تحكمت في الذوق العام و قادته روحيا لقرون طويلة, و أعادت للفن وظيفته و شعائريته و قيمته الجمالية تستند إلى قيم و مفاهيم الروحية , الرمز , التجريد و تناسق البعدين ، الأرضي و السماوي ، الديني و الدنيوي ، الأفقي و العمودي (التصوير ، العمارة ، و الزخرفة) جاءت في مجملها كرد فعل و رفض منظومة القيم الوثنية التي تداعت أساسها الروحية و الأديان بينما يدلنا عصر النهضة الأوروبية كيف حصل هذا الفن و أبرزا جمالية التصوير و النحت و سائل لاستيعاب فضائل الدين ،و تحبيب فضاء العبادة في هذا الاتجاه نلحظ منذ فجر الإسلام ، كيف انصهرت الصناعات التطبيقية و التعبيرات الفنية و التوليفات الكاليغرافية لتجويد المصاحف و تزيين المساجد و ما يتبع ذلك من مظاهر الجمال ذات صلة بالحياة المجتمعية الإسلامية حيث ازدهر الفن الإسلامي الذي يتخذ مكانة مرموقة في حقل الفنون التشكيلية العالمية.

إن كان الفن بمفهومه الواسع قد يتصف بدرجات معينة من الانزياح عن التوجيه ، الوصاية و الالتزامات المجتمعية , فإنما يبقى ذلك من خصائصه التي ترتكز على توسيع مجال التحرر بعيدا عن كل ممارسة تمس منافسة الخالق و مع وصول التطور التكنولوجي للبلاد الإسلامية و خروج الأئمة و الفقهاء على التلفزيون و مواقع التواصل الاجتماعي وقع جدل كبير و موقف معارض كليا على الغناء و الموسيقى الذي يؤكد انه ممارسة محرمة داخل المجتمع الإسلامي ككل، و الجزائري بصفة خاصة يبقي عملية التأويل حسب السياق ، المكان ، الزمان و البيئة الاجتماعية و الثقافية . نشرت مجلة الرائد في عددها السابع و الستين و الثامن و الستين بقلم أبي تراب الظاهري تحت عنوان (الكتاب و السنة لم يحرما الغناء و لا استعمال المعازف و المزامير و الاستماع إليها[1].

يقول القرطبي في تفسير قوله من الآية السابقة في موقع رفع بالابتداء ولهو الحديث الغناء في قول ابن مسعود و ابن عباس ثم بسط الكلام في تفسير الآية قال : الغناء المعتاد عند المشهورين به الذي يحرك النفوس و يبعثها على الهواء و الغزل و المجون الذي يحرك الساكن و يبعث الكلمة فهذا النوع إذا كان في شعر يتسبب فيه بذكر النساء و وصف محاسنهن , و ذكر الخمور و المحرمات , لا يختلف في تحريمه لأنه اللهو و الغناء المذموم بالاتفاق فأما من سلم من ذلك فيجوز القليل منه في أوقات الفرح .

[1] – مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، بن يونس عميروش، معيار العمل الفني في مواجهة التطرف ، 25 أفريل 2024 على ، 21:00 ليلا ، https:www.mominoun.com.

فإذا كان الغناء و الموسيقى لا نقاش فيه و إن الغناء الملفوظ دون موسيقى فهو جائز هنا يقع الجدل الكبير على سبيل المثال أغنية " حيزية " التي تعطي الإجابة بنفسها على التحريم لأن كلماتها غير محتشمة و ألفاظ رديئة و في هذا السياق لا نستطيع تحريم ما نريد و تحليل ما نريد لان كل ممارسة أو نوع يهدف إلى شيء معين فعلى الرغم من عدم استعمال الآلات الموسيقية فإنها محرمة لطبيعة الكلام فيها , قال العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه (إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان) ما نصه :(و من مكائد عدو الله مصائده من قل نصيبه التي كاد بها من قل نصيبه من العلم و العقل و الدين , و صاد بها قلوب الجاهلية و المبطلين , سماع المكاء و التصدية و الغناء بالآلات المحرمة يسد القلوب عن القران ويجعلها عاكفة على الفسوق و العصيان . إلى إن قال رحمه اللهو قد أحسن القول " تلي الكتاب لكنه اطرق ساه فاطرقوا لا خيفة لاهي و أتي الغناء , والله ورقصوا فكالحمير تناهقوا لأجل الله دف و مزمار ونغمة فمتى رأيت عبادة سادن بلاهي ثقل الكتاب عليهم تقييده بأوامر لما رأوا و نواهي سمعوا له رعدا زجرا ".[1]

حيث كانت ردة فعل الكثير من أهل الدين و الاختصاص عنيفة نوعا ما نشره لان تحليل ما حرم الله هذا أمر خطير جدا أو غاية واضحة نشر الفساد و الانحلال الخلقي , حيث اخطأ أبو محمد و بعده أبو تراب في تحليل ما حرم الله من الأغاني و آلات الملاهي و فتحا على الناس شر عظيم و خالفا بذلك سبيل أهل الإيمان و حملة السنة و القران من الصحابة و أتباعهم .

ذهب أكثر علماء الإسلام و جمهور أئمة الهدى إلى تحريم الأغاني و جميع المعازف و هي ألات اللهو كلها , و أوجبوا كسرها و قالوا إن الغناء إذا انضم إليه آلات العازف كالطبل أو المزمار , العود و أشباه ذلك حرم بالإجماع و قد حكى أبو عمرو بن الصلاح تحريم الأغاني و المعازف إذا اجتمعا كما نقلع عن العلامة ابن القيم – رحمه الله – و ما ذلك إلا ما يترتب عن الغناء من قسوة القلوب و مرضها و صدها ع ن القران الكريم و استبداله بالقراءة الشيطان و مزاميره و قد اشتد نكير السلف من اشتغل بالملاهي و الأغاني و وصفوه بالسفه و الفسق و قالوا لا تقبل شهادته لانشغالهم في أمور الدنية المدنسة و أن الانشغال به من ضعف إيمان , و قلة الحياء و الورع , و الاستخفاف بأوامر الله و نواهيه تحت كلمة التي أكدتها مقابلتنا معه " إنا الله غفور رحيم أي أن العبد يفعل المحرمات ثم يقول هذا الكلام لذلك ضاع شبابنا و فسد مجتمعنا , ولما يبتلى به أرباب الغناء و المعازف من شدة الغفلة و الارتياح إلى الباطل و النشاط فيما يدعو إليه الغناء من الزنا , الخمر, اللواط ... الخ ، روى ابن جرير

[1] ـ الامام ابن باز ، ادلة الكتاب والسنة على تحريم الأغاني ، تاريخ الاطلاع ، 22 افريل 2024 ، على ا 10:00 ليلا . https.//binbaz.sa.

حدثني يونس بن عبد الأعلى و هو يسأل عن هذه الآية " و من الناس من يشتري لهو الحديث يضل عن سبيل الله " قال "الغناء " .

إن الإجماع على تحريم الغناء في المذاهب الأربعة واضح بين اشد المذاهب الأربعة فمذهب الإمام أبي حنيفة و قوله فيه من أغلظ الأقوال و قد صرح أصحابه بتحريم سماع الملاهي كلها كالمزمار و الدف حتى الضرب بالقصب لأنها معصية و ترد الشهادة بها , إنما الإمام مالك يقول معاذ الله ما يفعل عندنا إلا الفساق , و الإمام الشافعي يقول : و لا يسقط عنه الأذكار بحضور فقهاء السوء, فإنهم مفسدون للشريعة و لا بفقراء الرجس – يقصد الصوفية – لأنهم يسمون أنفسهم بالفقراء فإنهم جهلة أتباع كل ناعق , لا يهتدون بنور العلم و يصلون مع كل ريح . و في الأخير مذهب الإمام احمد فقد قال عبد الله ابنه : سألت أبي عن الغناء فقال : ينبت النفاق بالقلب , لا يعجبني , ثم ذكر قول مالك : إنما يفعله عندنا الفاسق , و قال ابن قدامه – محقق المذهب الحنبلي – رحمه الله : الملاهي ثلاثة الضرب , محرم , و هو ضرب الأوتار و النايات و المزامير , و العود و الطبول فمن أدام استماعها ردت شهادته , و قال رحمه الله أن الرجال الذين يضربون الطبل مخانيث و كان التحريم عليهم واضح و أنهم لا يغنون و لا يعزفون حيث أكدت إلي الكلام مبحوثة بقولها " الغناء على الرجال حرام "[1]

في إحدى المقابلات التي أجريت تطرقنا إلى طرح السؤال التالي : الغناء حرام و ما سبب سماعك له ؟ وكانت جل الإجابات من قبل المبحوثين (هو حرام و لكن نستمع إليه في أوقات الحزن)(مقابلة مع خ_خ يوم 16ماي 2024ببسكرة). مع العلم من ان هناك صراع وكبير على الغناء و الموسيقى إلا إن المجتمع الجزائري لا يزال يمارس هذا الفن ، إن التحريم واضح لكن أن السمع إليه خصوصا الأغاني القديمة التي تذكر بالحنين و أيام شبابي أتذكر كيف كنت وغاياتي في الحياة .

(إن الأغاني تضل عن سبيل الله و أن استمع لغرض معين لأنها الوسيلة الوحيدة التي تذهبني إلى عالم الخيال فانغرس في عالم اللاوعي يشعرني بالراحة النفسية و يشبعني على العلاقات الغرامية التي حرمها الله عز و جل ذلك يسبب التدهور النفسي والصحي أيضا .)(مقابلة مع ب_ش يوم 16ماي2024ببسكرة)

إن النظرة العامة للفن عند المجتمع الجزائري كباقي دول العالم الإسلامي محرمة و الجائزة جائزة بأدلة الكتاب و السنة ، (هو وسيلة للتعبير الفني أو كوسيلة للتعبير عن الثقافة , التاريخ أو مصدر للتأمل في الجمال وهو أيضا وسيلة للانفتاح على الثقافات و التجارب المختلفة) (مقابلة مع ك_ش يوم 19ماي 2024ببسكرة)

[1]– الامام ابن الباز ، مرجع سابق .

(لا يمكننا الحكم على النظرة العامة للفن لذا وجب التفهم أو تحديد أي نوع من الفنون لان ليست كلها محللة على سبيل الذكر، الرسم و الغناء حرام بأدلة الكتاب و السنة و نظرتي له غير لائق بمجتمع مسلم لان يوم القيامة يقول الله عز و جل للرسام انفخ فيه الروح و كذلك الغناء في المحاضرة سبقت لي و استمعت لها قال الإمام للذي يستمع إلى الغناء و يجعله مأوى لتخلص من الطاقة السلبية و الحزن , و حتى بدون اي سبب " من احب قوم حشر معهم يوم القيامة")(مقابلة مع ن_ ع يوم 20ماي 2024 ببسكرة)

(داير الغناء و تسمع للمغني أو المغنية واش يديرلك يوم القيامة " من جلس إلى قينه صب الله ألانك في أذنيه " و قيل ما ألانك يا رسول الله)(مقابلة مع ع_ن يوم 21ماي 2024ببسكرة) هو الرصاص , لذلك هو محرم لمضرة نفسية صحية و في جمالية أما باقي الفنون التي تدعي إلى تهذيب النفس و نشر الإبداع فهي لازمة و خصوصا تلك التي تعرف بالفنون المعبرة عن الهوية الإسلامية و الجزائرية.

(نظرتي الى الفن على انه وسيلة تفرغ الطاقة السلبية وفي مرحلة شبابي كنت أتمنى أن أكون عازفة على البيانو .الفن هو تعبير عن العواطف و مشاعر فنان لم يستطع إيصالها برأيه العام فأنتجها في عمل فني و الفن مهارة تنشئ مع شخص مبدع و له رسالة للتعبير عنها .)(مقابلة مع ا_ط يوم 23ماي 2024 ببسكرة)

المبحث الثالث : العوامل المتحكمة في تأويل النص الديني المرتبط بالممارسة الفنية في الجزائر:

لا يختلف الباحثون في النشأة الدينية للهرمينوطيقا ، أو كما يطلق عليها (فن التأويل) كما يترجمه البعض , وان نشأة التأويل تقود إلى محاولة فهم النص الديني المسيحي ، لعامل التباعد اللغوي و معنى الكلمة في أصل وضعها , وما كانت تشير إليه في القديم ، و كذا الاعتقاد بوجود معنى خفي وراء المعنى السطحية الظاهرة، ولانعدام ثقة القراءة الواحدة على هذه العوامل كما يراها الدكتور حامد نصر أبو زيد كان لها دور كبير في نشأة التأويل الديني .

إن فن التأويل ليست بظاهرة مستحدثة في تاريخ الأدب و الفنون ,إنما هو يمتد إلى المعلم الأول (أرسطو) القائل : إن في كل كلام تأويل , إن الله يعرف الأشياء (الواقع) هذه اللغة التي تقتضي تأويل النص من زوايا أربعة :

1- المعنى التاريخي الحرفي , و يتوصل إليه بالدراسة النحوية

2- المعنى الرمزي الذي يرمز إلى تعاليم الكنيسة .

3- المعنى الأخلاقي الذي يتمم سيرة الإنسان لممارسة العقيدة.

4- المعنى الصوفي خير هذي الذي يكسف عن حقائق الماورائية وخاصة تلك المتعلقة بما بعد الموت.

لقد ارتبط التأويل منذ القدم بالفلسفة ارتباطا وثيقا لكن استطاع ان يتخطى الجسور و يتغلغل في النقد الادبي القديم والحديث ، فمن أول الإشارات إلى التأويل في الفلسفة القديمة عبارة الفيلسوف (هيرقليطس) المشهورة : " انك لا تنزل في النهر نفسه مرتين ."

حيث اتخذت نظرية التأويل في تطورها خطين :

الأول : خط المنظر الايطالي (ايميلوني) و الأمريكي (دونالد هيروش)

الثاني : يمثله (مارتن هايدغر) و تلميذه (هانركا دامير) ينطلق هيروش من مقولة دبلتاي : إن النص يعني ما عناه المؤلف و هو معنى قابل للتحديد , و يبقى ثابتا عبر الزمن يستطيع إعادته و استنتاجه .[1]

1 – نص واحد و" قراءات " متعددة .

إذا اعتمدنا الخلاصة التي يقدمها ابن خلدون حول مسألة الاختلاف في دار الإسلام، أمكننا التقرير أن الاختلاف في " مقالات الإسلاميين " واقع لا محالة ويرجع ذلك ، كما نص على ذلك صاحب " المقدمة " ، الى كون النصوص المقدسة ، تحملها "لغة"، وهذا في حد ذاته سبب كاف لظهور الاختلاف بين متلقي القرآن العظيم. يقول: "وكان السلف يستخرجونها [الأحكام الشرعية من تلك الأدلة الكتاب والسنة في ذلك الوقت على اختلاف بينهم وكان لا بد من وقوعه]الاختلاف ضرورة، لأن الأدلة غالبها من النصوص، وهي بلغة العرب، وفي اقتضاءات ألفاظها لكثير من معانيها، اختلاف بينهم معروف وأيضا فالسنة مختلفة الطرق في الثبوت، وتتعارض في أكثر أحكامها فيحتاج الترجيح وهو مختلف أيضا". لقد مثل الاختلاف بين الفرقاء في دار الإسلام "ضرورة"، باصطلاح خلدوني لأن النص مهما كان مقدسا فقد حملته "لغة" جرى على سمتها في تبليغ أحكامه

وبيان مقاصده. وقد نجم عن ذلك أن غدا النص الديني قابلا للتعدد في المعنى والانفتاح في الدلالة. مما فتح المجال واسعا أما صراع التأويلات. يقول الماوردي:

كلام" كل كتاب، وأخبار كل نبي لا يخلو من احتمال تأويلات مختلفة، لأن ذلك موجود في الكلام بنفس طباعه [...] ولا كلام أولى بهذه الصفات من جل ذكره، إذ كان أفصح الكلام وأوجزه ، وأكثره رموزا وأجمعه للمعاني كلام الله جل ذكره ، إذ كان أفصح الكلام وأوجزه ، وأكثره رموزا وأجمعه للمعاني الكثيرة [...] ولا بد في الدين من وقوع

[1]ـ كنانة اونلاين ، عبد الرحمان محمد محمود الجبوري ، التأويل المنهج والنظرية ، 23ماي 2024، غلى 12:30 صباحا ، https://kenanaonline.com .

الحوادث التي يحتاج إلى النظر فيها، والنوازل التي لا يستغني العلماء عن استخراجها وعن خبر يشكل معناه وأثر ،تختلف التأويلات في على مر الأيام، فإذا دفعوا إليه اختلفت الآراء في المسائل، وتفرقت الأهواء في النوازل، وصار لكل رأي تبع ومشرعون، وأئمة ومؤتمنون، وكان سببا لاختلاف الأمم وانشقاق عصاها .[1]

من الطبيعي أن يتحول النص الديني في ظل بيئة نصية تقوم على حجة السلطة إلى سلاح إيديولوجي وحجة جدلية ضد الخصوم ، سلاح مزدوج يستعمله كل فريق لنصرة مذهبه ونقد المذهب المخالف لكنه ، تم اصطناعه أيضا كمبدأ للفلسفة استحدثه في قرن 19 مما أدى الى دخول الإنسان عصر الوضعية بكل أنواعها لوهي التي تعمل على رفض البنية والتأمل الخالص بهذا المعنى تطورت هذه الفلسفة الكانطية الجديدة عملت كما ذكرت على " الغاء " الشيء في ذاته " قصد تأسيس العنصر الواقعي كما رفض من طرف فيتشه وهيجل كمفهوم دوغماتيكي معد لتفسيره على التوالي والذي يتسم بمحدودية الفهم .

مثل الفن في الجزائر وحدة أساسية داخل المجتمع بكونه يعبر عن الهوية والانتماء لكن ليس كل الفنون بل هناك لبعض الفنون التي مثلت الجزائر ، أما باقي الفنون كالرسم والنحت والغناء والموسيقى ، كان يملا بمثل جدل كبير من قبل رجال الدين بكون تهدد بالاستقرار داخل المجتمع ومحاربة الإسلام أحتضن شباب الجزائر الفنون بكل أشكالها وأبدعوا في المجلات كلها ، فالبعض منها تعود الى جذور ماضية ولا زالت مورثة جيل عن جيل وعليه ظهرت العديد من العوامل التي تتحكم في تأويل النص الديني الذي له علاقة بالممارسة الفنية وهما :

أ- العامل التاريخي : (ان الدين والفن مكونان أساسيان في حياة الانسان ويتضح الرباط الوثيق من أعماق التاريخ ، بحكم التنوع البشري والثقافي الدي شاهدته الجزائر والذي كون فكر مغاير للنظرة الى الفن واهمية الابداع في حياة المجتمع .) (مقابلة مع ر_ب يوم 23 ماي 2024 ببسكرة)

ب- البيئة الثقافية : (مجموعة من العناصر والظروف التي تشكل السياق الذي يعيش فيه الافراد ، فطبيعة البيئة هي التي تفرض عليك الخضوع الى عاداتها ، تقاليدها وقينها مؤثرة ومتأثرة نخص الذكر على مجتمع معين ، الغناء فيه مباح ومجالس الرقص فان تلقائيا الجيل الاحق سوف يكبر على هذا الشق كما سبق لنا الذكر قوة النسق الثقفي لأنه منغرس فكريا وذهنيا وعقائديا .)(مقابلة مع ر_ب يوم 23 ماي 2024 ببسكرة)

[1] ـابن خلدون ، المقدمة ، دار القلم ، بيروت ، ط6، 1986، ص445 .

[1]- المعاني ،منال عبادي ، ماهي الدوغمائية ؟، 22 ماي ، www.almaany.com. .الدغمائية : التعصب لفكرة معينة ورفض الاستماع لكل الافكار الاخرى وحتى عند توفر دليل ضدها فان الدوغمائي يرفض المناقشة ، وهو حالة متقدمة من الجمود الفكري وتظهر هذه الدوغمائية عادة عند المتشددين دينيا او سياسيا .1

ج- السياق : (ويقصد تلك المحددات التي تعطي للمفهوم او الممارسة معناها الصحيح حسب زمنها ومكانها المعمول بها مثل اغنية "حيزية" في القديم كانت اغنية عادية لحكم الظروف والطبيعة والبيئة الثقافية التي كان يعيش فيها المجتمع الجزائري لكن اليوم أصبحت محرمة عند التمعن وتفسر الكلمات التي تحتوي عليها.) مقابلة مع ر_ب يوم 23 ماي 2024 ببسكرة)

د- الخطاب الديني : خطاب التحريم لا يقتصر على الخطاب الديني ، كان هذا الاخير الابرز حضورا الاعلى صوتا بحكم مركزية " الدين " في افق الحياة العامة في مجتمعاتنا ، حيث هو جزء من الخطاب الثقافي في اي مجتمع وينفتح بالانفتاح على الثقافات وينغلق وينحصر ويسوده التعصب وتحكمه معايير اللاعقلانية والمشي خلف هوية تعادي الأخر ، وتكره الاختلاف .

ان الفن في الخطاب الديني يمثل المركز لأنه يصل الى اعلى درجات التحرر ، بتحرر قيود الجسد في الرقص و قيود الرتابة في الموسيقى بوصف الفن يعيد الانسان من غربته التي فرضها النسق الثقافي والديني بكل ما يحملونه من عادات ، تقاليد ، معتقدات ، طقوس ، ايديولوجيات ....الخ [1]

هـ- التشدد الديني : ان جل المتشددين يحملون عداء للفن ، وتختلف درجات تحريمهم له حسب درجات التشدد الا ان الكثير منهم يحرمون الاعمال الفنية جملة وتفصيلا ن مستندين على فتاوى دينية متشددة .

ان الجماعات الاسلامية المتطرفة في الجزائر تحارب الانشطة الفنية ذات الطابع الترفيهي والسياحي تحت حجج واهمية كاحترام خصوصية واصالة المجتمع الجزائري ، ويمكن النظر الى التشدد على نحوين :

الاول : الابداع ضمن حدود دينية ، وهي الاعمال التي تتوافق مع المعايير الدينية ، والثاني ، هو النقد الديني للفن وهذا يظهر في كيفية تفاعل بعض المجتمعات الدينية مع الاعمال الفنية المعينة .[2]

[1]- نصر حامد ابو زيد ، الفن وخطاب التحريم ، محاضرة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، 2008 ، ص 2 .

[2]- موقع العرب ، صابر بليدي ، تنامي خطاب ديني يحارب الفن وينذر بفوضى التطرف في الجزائر ،، 20 ماي 2024 على 23:55 ليلا . http://idrak.blogspot.com

نتائج الدراسة : تم التوصل في هذه الدراسة الى جملة النتائج المختلفة نذكر منها :

1. ان الدين الاسلامي لم يحرم كل الممارسات الفنية بل هذا راجع الى تأويلات بعض المجتمعات التي صرحت بان الدين قيد حرية الابداع ، واما التحريم قد نسب الى الفنون التي تعارض شرع الله.
2. جاء التحريم وفق لأدلة وبراهين ، وان التأويل نسب الى الدين فهو ليس مورث عن النص الديني بل هو تأويل مرتبط بالمجتمعات ، ثقافتهم ، عاداتهم وتقاليدهم وعقائدهم .
3. ان الدراسة الأنثروبولوجية للفن مكنت من ظهور بما يعرف بالفن البدائي من رسوم للحيوانات على الكهوف الجدران لما استطعنا التعرف على الطقوس المجتمع ، زمن المجتمع وحياتهم بأكملها .
4. انا العلاقة بين الفن والدين تكاملية جمالية وجدلية في نفس الوقت ، فالفن جاء مكمل للدين بشروط وضوابط اسلامية .
5. رغم مركزية النسق الديني في الثقافة الا ان الفن تمحور اواسط المجتمعات وشكل نسيج من الابداعات في شتى الممارسات خصوصا تلم التي تتعارض مع الاسلام او التي حاربها .
6. كان للجانب النفسي حضور ودور مهم في فن الغناء والموسيقى ، على الرغم من التحريم القاطع الا ان الشباب الجزائري لم يتوقف عن سماع هذا الفن والتأثر به بحكم نقص الوازع الديني .
7. وجب النظر في تأويل السياق الخاص بالممارسة الفنية وارجاعه الى زمنه المعلوم فمع بزوغ عصر العولمة والتكنلوجيا تغيرت الكثير من التأويلات .
8. كان للاستعمار الفرنسي جانب من التأثير على غرس الفن في الجزائر خصوصا الفن المذموم الذي حاولت فرنسا جاهدا على التشهير به ودعمه .
9. انتشار الغناء والموسيقى راجع الى طبيعة البيئة الثقافية التي ينتمي الها المجتمع .

الخـاتمـة

خاتمة :

في ختام الدراسة نستطيع القول أن الفن والدين يجسدان مرآتين يعكسان الروح الإنسانية وتجلياتها المعقدة التي تداخلت ببراعة في الثقافات عبر العصور ، حيث أن الفن لم يكن مجرد تجل للجماليات الخاصة بل كان دوما محملا بالدلالات والأبعاد الدينية والروحية فهو يخاطب العواطف ، ومن ناحية أخرى ، لم يقتصر الدين على الطقوس والمبادئ التوجيهية ، وإنما استخدم الفن كأداة لترسيخ العقائد والشعائر ، حيث يظهر للأنثروبولوجيا جانب من الاهتمام بالفنون وأن التفاعل بينه وبين الدين يساهم في تشكيل الأنساق الثقافية ، الاجتماعية والسلوكية التي تعتبر ركائز للتعايش والتفاهم الإنساني كما توضح أهمية التنوع والتباين في التعبيرات الفنية والدينية على صعيد الثقافات والإرث الإنساني .

أما مسألة الفن والدين في الجزائر والموقف الديني من الفنون يعود الى للخوف من التفكك داخل المجتمع وسيطرة الفن عل كل المجالات لذلك الدين الإسلامي أقر الفنون التي تخدم المجتمع وحرم التي تمس وتسيطر عل النفس خصوصا الذي يعاني من نقص الوعي الديني ويتعدى عن تعاليم الإسلام والدخول في مجالس الشياطين والغوص فيها .

ملخص الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى محاولة التعرف على التصورات الدينية للفن والتأويل الديني ، تحت سؤال الاشكالية التالي : هل حقيقة ان الدين يحرم كطل شكل من اشكال الممارسة الفنية ام هو تأويل مورث عن النص الديني ؟ حيث تم الاعتماد علو المنهج الاثنوجرافي والتأويلي بتقنية الملاحظة بالمشاركة والمقابلة ، بمقارنة تأويلية رمزية وقد توصلت الدراسة الى ان موقف الدين الاسلامي من الفنون الجميلة كان موقف ايجابي في جين الفنون المذمومة موقف سلبي ، وان التأويل راجع الى كل زمن ومكان ظهرت فيه الممارسة الفنية ، وان العلاقة بين الفن والدين علاقة تكاملية وجدلية.

Résumé:

L’étude vise a tenter d’identifier les perception religieuse de l’art et son perception religieuse en posant la question problématique : est –il vrai que la religion islamique interdit toute artistique ou est que une interprétation hérité du texte religieux nous nous somme appuyés deux approche la premier ethnographique et la seconde interprétative combinant observation par participation et entretiens avec une approche interprétative symbolique

L’étude conclu que la position de la religion islamique a legarde des beaux arts position positive et les arts répréhensible étaient une position négative l’interprétation religieuse de l’art doit être rattacher son contexte générale a son poque et son lieu et la relation entre les deux est une relation complémentaire et dialectique.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر :

القران الكريم برواية ورش عن نافع .

قائمة المراجع :

المراجع باللغة العربية :

1- ارنست غيلنر، مجتمع مسلم ، ترجمة، أبو بكر احمد باقادر ، 2005 .

2- ابن خلدون ، المقدمة ، دار القلم ، بيروت ، ط6، 1986.

3- امينة شويتي وعبد الله بن معمر ، اصل الدين المشكل المقصود في الأنثروبولوجيا الدينية ، مجلة انثروبولوجيا الأديان ، المجلد 17،العد01، 15جانفي 2021 .

4- أسماء بن سنبي ، واقع التدين في المجتمعات الإسلامية المعاصرة ، 08 فيفري 2024 .

5- بن علال فاطمة الزهراء ، محاضرة في الممارسات الفنية في الجزائر .

6- بن سنوسي كمال ، التراث الموسيقي في الجزائر ، مجلة افاق للعلوم، العدد السادس ، 2017 .

7- رمضان بن رمضان ، قراءة في كتاب العلمنة والدين لمحمد اركون ، في نقد العلمنة المناضلة ومقاربتها للظاهرة الدينية ، 7فيفري 2024 .

8- عبير قريطم ، الانثروبولوجيا والفنون الشعبية ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، 2010 .

9- على عزت بيجوفتش ، الإسلام بين الشرق والغرب ، ترجمة ، محمد يوسف عدس ، دار النشر للجامعات ، مصر، ط2 ، 1998

10- عبد الناصر بوعلي ، الموسوعة الجزائرية ، مجلد الثقافة والفنون ، المجلس الاعلى للغة العرية ، الجزائر ، 2022.

11- فاطمة حافظ ، الدين والنص القرآني في مشروع محمد اركون المعرفي ، 2024 .

12- كليفورد غيرتز ، تأويل الثقافات ، ترجمة ، محمد بدوي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت 2009 .

13- محمد عبد الله الطوابلة ، المنظور التأويلي في اعمال محمد اركون ،وزارة الثقافة 2016 .

14- نصر حامد ابو زيد ، الفن وخطاب التحريم ، محاضرة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، 2008 .

15- هربرت ريد ، الفن والمجتمع ، ترجمة ، فتح الباب عبد الحليم ،وكالة الصحافة العربية ، مصر ، 2020.

المراجع بالغة الاجنبية :

16_ martine Segalen , ethnologie concepts et aires culturelles , , Armand colin , 2001 p, 140 .

المجلات العلمية :

17 _ بوشيخي علي ، الابعاد السوسيو–انثروبولوجية للفنون التقليدية ، مجلة النص ، المجلد 09 ، العدد الثاني .

18_ بن سنوسي كمال ، التراث الموسيقي في الجزائر ، مجلة افاق للعلوم، العدد السادس ، 2017.

19 _ كليفورد غيرتز، الدين بوصفة شبكة دلالة ، ، ترجمة مصطفى مرضي ، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجية والعلوم الاجتماعية ، العدد 50 ، 2010 .

20_ سعادي محمد ياسين ، الدرس الانثروبولوجي الديني في الابعاد الرمزية لدى جماعة اوشام ، مجلة انثروبولوجية الاديان ن المجلد 17 ، العدد 01 ،15جاني 2021.

الموقع الالكترونية :.

21_https/mawdoo3.com .

22_www ,aluka net .

23_www ,Oman Daily .com .

24_http:islamsyria.com .

25_// :www,cilecenter. Org .

26_https// : raseef.com .

27_https:www.mominoun.com .

28_https.//binbaz.sa .

29_http://idrak.blogspot.com .

30_https://alarab .com .

31_ https://kenanaonline.com .

32_ Https://www.Hespress.com .

33_ htpps://.dorar.com.

الملاحـق

دليل المقابلة :

المحور الاول: البيانات الشخصية للمبحوث:

الجنس:

السن:

الحالة المهنية:

الاقامة:

.....

.....

.....

المحور الثاني: هل حقيقة ان الدين الإسلامي يحرم كل شكل من اشكال المماسة الفنية ام هو تأويل مورث عن النص الديني ؟

السؤال الاول: ما العلاقة بين الفن والدين الاسلامي بولاية بسكرة ؟

السؤال الثاني: ما الموقف الإسلامي من الفنون في ولاية بسكرة الغناء والموسيقى انموذجا ؟

.....

.....

.....

السؤال الثالث: ما حكم سماع الأغاني وهل هي حلال ام حرام ؟

.....

.....

.....

السؤال الرابع: كيف تنظر للفن؟

.....

.....

.....

السؤال الخامس: ما هي العوامل المتحكمة في تأويل النص الديني المرتبط بالفنون؟

.....

.....

.....

قائمة المبحوثين :

الجنس	الاسم واللقب	السن	الوظيفة	تاريخ المقابلة
انثى	**ر _ خ**	30	استاذة نقد ادب عربي	25افريل2024
انثى	**ب _ د**	19	طالبة جامعية	26افريل2024
انثى	**ق _ م**	23	طالبة جامعية	26افريل2024
رجل	**ن _ ا**	50	استاذ شريعة	29افريل2024
رجل	**ع _ س**	48	دكتور شريعة وامام استاذة شريعة	30افريل2024
انثى	**ش _ ز**	42	طالبة جامعية	2ماي2024
انثى	**ل _ ا**	25	عاملة	5ماي2024
انثى	**ا _ ب**	22	استاذة تاريخ	6ماي2024
انثى	**ب _ خ**	35	عاملة	13ماي2024
انثى	**ش _ س**	45	/	15ماي2024
انثى	**ب _ ش**	26	استاذ فقه	16ماي2024
رجل	**ك _ ش**	38	طالبة دكتوراه	19ماي2024
انثى	**ت _ ع**	28	امام	20ماي2024
رجل	**ا _ ط**	40	طالب دكتوراه	21ماي2024
رجل	**ر _ ب**	29		23ماي2024

ملحق رقم 01: الرحابة

ملحق رقم 02: الشعبي

ملحق رقم 03: البدوي

فهرس المحتويات

الفهرس

مقدمة ..... أ

الفصل الأول : الإطار النظري والمنهجي 4

1. التعريف بالموضوع 4

2.إشكالية الدراسات السابقة في مجال الفن والدين في الجزائر 4

3. أهمية الدراسة 4

4. أسباب الدراسة 4

5. أهداف الدراسة 5

6. حدود الدراسة والعينة 5

7. الاشكالية 6

8. منهج الدراسة وأدواته 8

9. مفاهيم الدراسة 8

الفصل الثاني : الفن كموضوع أنثروبولوجي 16

المبحث الأول : الأنثروبولوجيا والفن 17

المبحث الثاني : الفن وابعاد التجربة الدينية 19

المبحث الثالث : الفن كوسيط بين الظواهر الطبيعية والروحية 25

الفصل الثالث : نسق الدين والممارسة الفنية في الجزائر 30

المبحث الأول : العلاقة بين الدين الإسلامي والفن 30

المبحث الثالث : تأويل الديني للممارسة الفنية في الجزائر 35

فهرس المحتويات:

المبحث الثالث : العوامل المتحكمة في تأويل النص الديني المرتبط بالممارسة الفنية في الجزائر 50

نتائج الدراسة 55

الخاتمة 57

الملاحق .....

قائمة المصادر والمراجع 59